Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 1 Article 9

1-6-2018

توثيق الراوي بما يشبه تضعيفه The Narrator Citation in an Ironic Style

Ahmed Abdel Mawla Mannai
Yarmouk University, ahmad.manai@yu.edu.jo

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Mannai, Ahmed Abdel Mawla (2018) "توثيق الراوي بما يشبه تضعيفه The Narrator Citation in an Ironic Style," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 1, Article 9.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Mannai: ????? ?????? ??? ???? ?????? The Narrator Citation in an Ironic Style

توثيقُ الرّاوي بما يُشبهُ تضعيفَهُ

د. أحمد عبد المولى مناعي*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٥/٢م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٧/١٨م

ملخص

فَحْوى هذه الدِّراسة: الوُقوفُ على جُمْلة الألفاظ والعبارات النقدية التي أَطْلَقها النُّقّاد المُحدِّثون وصفا لبعض رُواة السُّنّة، وقد خرجوا بها عن مقتضى ظاهرها: حيث استعملوا الألفاظ والعبارات التي تَشِي –حسب ظاهرها– بِدَلالة التَّضْعيف، مع أن مرادهم منها التوثيق.

وعُنيَت الدِّراسة باسْتِنطاق دَلالةِ تلك الأَلْفاظ والعبارات مِن النّاحية الوَضْعيّة المُعجَميّة، وسياقاتِها العُرفيّة، وتَحوُّلها –مِن بَعْد– على أَلْسُن النُّقّاد المحدّثين إلى حقول دلالية نقدية أفادوا منها في تحرير أَحكامِهم.

كما أبرزت الدِّراسة العلاقة بين الدلالتين: الوضعية والنَّقدية بما يُسَوِّغُ استعمال النُّقّاد إياها في دَرْج أحكامهم.

Abstract

Some of the examples for presenting words and other critic statements given by narrators critics as a description of Sunnah narrators were presented; as they abandoned the true purpose of them. They employed the words that appear to weaken the citation of the narrator as a form of weakening their narration despite the fact that it was mean for citation.

The study addressed inferences to deduct the semantics of words on the lexical level, their ritual contexts and transformations. Then, the study cited some of the narrators critics arguments; taking them to new critics semantic fields employed in their judgments.

المقدمة:

الحَمْدُ لله رب العالمين. والصَّلاة والسَّلام على نَبِيِّنا محمد، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين، ورَضِي الله عن التّابعين لهم بإحْسان إلى يوم الدين، وبَعْد:

فإنَّ الله تعالى قد تَكَفَّل بِحِفظ كتابه الكريم، فقال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، ويَدخُل في سياق ذلك المَحفوظ –بِالجُمْلة– سُنَّةُ رسوله ﷺ؛ إذ هي للكتاب العزيز رِدْءٌ تُآزِرُه، وتُعين على فهمه؛ لذا فقد هَيَّئَ سبحانه في سلَف هذه الأُمّة وخَلَفِها عُدولا نَقَلة، وأئمّة نَقَدَة: تَوافَقوا على صِيانة الحديث، والتَّمْييز بين رُواته؛ فاصطلحوا على جُملة من الأحكام التي تُبيِّن رُتبة الراوي من حيث الجرح والتعديل. وسَلَكوا في التَّعبير عن أحكامهم النَّقديّة على الرُّواة مَسالك مُتَباينة، منها: التَّعبير المباشر الذي وافقَ معناه مقتضى ظاهره بحيث لا يَتعدّى سامعُه في إدراك حقيقة معناه، ومنها: التعبير الكِنائي الذي خالف معناه مقتضى ظاهره، بحيث يسْتأهل البحث عن حقيقته، كأن يصف النّاقد أحد الرُّواة بأنه شيطان، وهو لا يريد الحَطّ من مكانته، بل غايتُه مدحُه والثناء عليه. وهذا أسلوب في العربية مَعهود.

وقد رغِبتُ في جمع تلك الأَلْفاظ والعبارات التي ظاهرها جرح الراوي والنيل منه وحقيقة مراد مستعمليها توثيق ذلك الراوي والثناء عليه؛ أَدرُسُها دراسة مُعجَميّة ووَضْعيّة حقيقية وعُرفيّة ثم أَسْتَنطِقُها من جِهَة الدَّلالة النّقديّة الحديثية، ومن بَعْد

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

Published by Arab Journals Platform, 2018

أُشير إلى العلاقة بين الدَّلالتين الوَضْعيّة والنّقديّة على ضَوْء من أحكام النُّقّاد المحدّثين على الرُّواة المَوصوفين بذلك.

وسَمَّيْتُ بحثي هذا "تَوْثيق الرّاوي بِما يُشْبِهُ تَضْعيفَهُ" وفحوى هذا العنوان: استعمال النقاد –في وصف الرواة– الألفاظ التي ظاهرها الجرح، وحقيقتها الثناء والمدح، على طريقة أهل البَديع في مبحث المَدْح بِما يُشْبِه الذَّمَّ.

أهمية الدراسة:

إنَّ عُدول النُّقّاد المحدِّثين –أحياناً– عن أسلوب النَّقد المباشر الذي يُفْهِم المُتَلَقّين مُراده بدلالة العبارة، ومنطوق نصها إلى مذاهب من القول تخفى إلّا على آحاد المشتغلين بالحديث في زماننا أمر يستأهل الكشف والبيان؛ كي لا تَضِلَّ الأفهام لدى النظر والاستدلال؛ فتورِد أحكام النُّقّاد على غير مُرادهم منها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

١- التعرُّف على مدى التراسُل العلمي بين نُقّاد الحديث الشريف وأهل العربية، وإفادة كل فريق من مَخزون صاحبه؛ فقد استثمر اللغويون مصطلحات المحدِّثين في نعت منقولهم اللغوي فجعلوا منه: الصحيح، والحسن، والضعيف، والمسند، والمنقطع، والمعضل، على نحو صنيع السيوطي في المُزهِر في علوم اللغة. كما أفاد النُّقّاد المحدِّثون من أهل اللغة طرائقهم في الأداء التعبيري عن أحكامهم النَّقدية على بعض الرُّواة: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والأمثال السائرة، وما يقع بين المعاني من التراسل في حقولها الدلالية المختلفة.

٢- الكشف عَمّا استعمله النُّقّاد المحدِّثون من أساليب التعبير عن آرائهم النقدية في وصف بعض الرُّواة؛ إذ وقع التخالف بين منطوق تلك الأساليب وبين مراد النُّقّاد منها، بحيث تُوهِم مَن لا دراية له بطرائق القوم في التعبير أنهم يريدون ظاهر معناها، وليس الأمر كذلك.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر وسؤال أهل التخصص الحديثي، لم أجِد مَن أفرد هذا الموضوع بدراسة علمية مستقلة على نحو ما صنعت مِن حيث الجمع، والتقسيم، والتأصيل اللغوي، والاستدلال النَّقدي، وأخيرا: استنطاق حقيقة التَّعالُق بين الدلالتين الوضعية والنقدية للألفاظ والعبارات الناقدة التي أوردها النُّقّاد في أحكامهم على الرُّواة.

وأما ما ورد في بعض كتب قواعد الجرح والتعديل ومعاجم ألفاظه، فهي إشارات سريعة دون العناية ببحثها على الطريقة التي سلكتها هذه الدراسة مع التقدير لتلك المصنفات ومنها: شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل، لأبي الحسن مصطفى ابن إسماعيل، وكتاب النفح العليل بفرائد الجرح والتعديل، لماجد آل عثمان، ومعجم ألفاظ وعبارات الجرح والتعديل المشهورة والنادرة، لسيد عبد الماجد الغوري. وكتاب الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل، ليوسف محمد صديق، وكتاب مصطلحات الجرح والتعديل المتعارضة، لجمال الأسطيري، وغيرها، وهي مصادر عنيت بجمع ألفاظ الجرح والتعديل وبعض قواعده بصورة عامة، وليست متخصصة في ذِكر ما خرج منها عن مقتضى ظاهره، وقد كانت من بين مراجع هذه الدراسة في مرحلة تَقَصّي ألفاظ الدراسة وعباراتها إلى جانب المصنفات العديدة في الرجال والعلل.

منهج الدراسة:

سَلَكتْ هذه الدِّراسة المَنهجَين: الاستقرائي، والتحليلي. فبِالأول: وَقَفتْ الدِّراسة على جُملَة الألفاظ والعبارات النّقدية موضوع البحث، وذلك باستقراء عدد لا بأس به مِن مصنفات الجَرح والتعديل ومعاجم المصطلحات النَّقدية الحديثية، وبِالثاني: استثمرت الدِّراسة مَسالِكَه الثلاثة: التَّفسيرية التفكيكية، والنَّقدية التَقويمية، والتَّحليلية الاستنتاجية؛ لاستكشاف الدلالات المعجمية والعُرفية والنَّقدية للألفاظ والعبارات النّقدية موضوع الدراسة. وقد اكتنفت الدراسة ثلاثة عشر مطلباً في مبحثين، اسْتُهِلَّ كل مطلب بذكر اللفظ أو العبارة المراد دراستها مُرتّبة على حروف المعجم، ثم عُنِيَت ببيان الدلالة الوَضْعية وما يتَّصل بها من الاستعمالاَت العُرفية والمعاني الاصطلاحية عند الحاجة إليها. ثم كان البيان للدلالة النَّقدية، وذِكْر مثالين من الرواة الموصوفين بتلك العبارة أو اللفظ النقدي إن وُجد، وإلا اكتفت الدراسة بذكر المثال الوحيد في هذا السياق؛ لتفرده، وعدم وجود النظير له. ثم أوردت الدراسة أهم ما قاله النّقّاد في كل راوٍ من أوصاف يقتضيها المقام.

وأخيرا: أبرزت الدراسة جهة التعالق بين الدلالتين الوضعية والنقدية مع بيان صفة التناغم بين الواقع النقدي للراوي المُمَثَّل به، ظاهر اللفظ أو العبارة النقدية التي وُصِف بها.

التمهيد:

يتخَيَّر الناس –عادة– من طرائق الخطاب ما يَرَوْنَه مُفصِحا عن أغراضِهم: فتارة يكْتَفون بمنطوق العبارة، وهو أَبْيَنُها مسلكا، وأكثرها فيهم جرياناً واستعمالاً. وتارة يُؤثِرون الإفهام بالإشارة؛ حِلْيَةً منهم وتفنناً في تنويع أساليب القول.

ومما أُثِر عن العرب قَوْلُهم القول لا يُريدون به ظاهر معناه، بل نقيضَه، وخلافَ مقتضاه، مثاله: ما قالوه في الرجل البصير في الأمور الحاذق في تَدبيرها: (هو داهِيَةٌ مِنْ الدَّواهِي)[١]، فإن مُفرَدة "الداهية" تدُلُّ بالوضع (عَلَى إِصابَةِ الْشَيْءِ بِالْشَيْءِ بِما لا يَسُرُّ. يُقال: "ما دَهاهُ؟ أَيْ ما أَصابَهُ؟ لا يُقال ذلِكَ إِلّا فِيما يَسُوءُ)[٢]، فانظر كيف أوردوا مُفرَدة "داهية" في غير ما وُضِعت له؛ فخرجوا بذلك عن مقتضى ظاهر الكلام على سبيل المجاز اللغوي، أو المُحَسِّن البَدِيعِي، أو من باب التَراسُل بين الحقول الدلالية.

ويُعدُّ هذا المسلك التعبيري من التَراسُل الحسن بين الفنون؛ فقد تأثر النقاد المُحَدِّثون في استثماره –كما سيأتي– بأهل البلاغة والدرس الدلالي الذين هم أكثر من يُعنى بهذا المسلك من القول.

فالبلاغيون يرون فيه خروجا عن مقتضى ظاهر الكلام، وهو فن من فنون علم المعاني، وربما يَعُدّونه تشبيها بليغا، أو استعارة تصريحية، –حسب ما يقتضيه الْنَظْم فيهما– وَهُما عُمْدَتا علم البيان، وقد يَنْزِعون به إلى فن البديع؛ فيذكرونه في مبحث المدح بما يشبه الذم.

وأما علماء الدرس الدلالي فيرون أن ما يجري في مثل هذه المشاهد التعبيرية هو تحول المفردة من دلالتها المعجمية السكونية إلى أخرى سياقية يقتضيها المقام.

ومثال هذا المسلك في الحديث الشريف: قول النبي ﷺ: "تَرِبَت يَداك"، في حديث: (تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ)[٣]، يقال: (**تَرِبَ** الرَجُلُ إذا افْتَقَرَ، أَي: لَصقَ بالتُرابَ... وهذِهِ الكَلِمةُ جارِيَةٌ على أَلْسِنَةِ العرب لا يُريدون بها الدُعاء على المُخاطَبِ... وقيل: أراد به المَثَل؛ لِيَرى المَأْمورُ بذلك الجِدَّ، وأَنَّهُ إن خالَفَهُ فقد أَساءَ)[٤].

وليس النُقّادُ المُحَدِّثون بمعزل عن مجتمعاتهم اللغوية والشرعية؛ فقد يقولون القول يخرجون به عن مقتضى ظاهره؛ فيُثْنون على الراوي خيرا لا يريدون بذلك حقيقة مدحه وتوثيقه، بل يقصدون ذَمّه وتضعيفه، وقد يُثنون عليه شرّا، وهم يريدون

بذلك إعلاء شأنه، والمبالغة في تعديله. فهذا وغيره قارٌّ في أساليب العرب ومَأْثور خطابهم.

المبحث الأول
الألفاظ المفـردة

يَستعمِل النُّقاد المُحَدِّثون في تَوثيق الرُّواة بما يشبه تَضعيفَهم ألفاظاً مُفردة صيغَت بأوزان صرفية مُتَعدّدة تكتَنِفُ في أبنيتها دلالات اسْمَي الفاعل، والمفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المُشبّهة؛ لِتُسهِمَ كُلٌّ منها في سياقها بنصيب من المعنى يرتضيه الموقف النقدي في بيان حال الرّاوي. وبلغت هذه الألفاظ المفردة في هذا المبحث ثمانية ألفاظ لكل لفْظٍ منها جعلتُ مطلباً.

المطلب الأول: بـطال:

١) الدَّلالَةُ الوَضعيّة:

هذا لَفْظٌ مُفرَدٌ على زِنَةِ فَعّال صِيغَ مِن الفعل اللازم بَطَلَ؛ صِفةً مُشبّهةً تومِئُ بثَبات دلالتها لمَن اتَّصفَ بها.

قال ابن فارس: (الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مُكْثِهِ وَلُبْثِهِ، يُقالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بُطْلاً وَبُطُولاً ... وَالْبَطَلُ: الشُّجاعُ، سُمِّيَ بِذلكَ؛ لِأَنَّهُ يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِلْمَتالِفِ ... وَيُقالُ: رَجُلٌ بَطّالٌ: بَيِّنُ الْبَطالَةِ. وَذَهَبَ دَمُهُ بُطْلاً، أَيْ: هَدَراً)[٥]، (وَقَدْ بَطُلَ الرَّجُلُ بِالْضَّمِّ يَبْطُلُ بُطولَةً وبَطَالةً، أَيْ: صارَ شُجاعاً، وَبَطَلَ الْأَجِيْرُ بالْفَتْحِ بَطالةً، أَيْ: تَعَطَّلَ)[٦]. وَتَقولُ: رَجُلٌ (بَطّالٌ: فارِغٌ مُتَعَطِّلٌ، لا يَشْتَغِلُ بِعَمَلٍ، وَلا حِرْفَةٍ، وَلا أَمْرٍ يَعْنِيهِ)[٧]، وَقِيلَ: هو الذي (يشتغل باللهو واللعب والجهالة، ولا يسعى فيما يحتاج إليه)[٨].

وقد ورَد هذا اللفظُ "بطّال" بِدلالتِهِ الوَضْعيّة على أَلْسُنِ المُحَدِّثين، فأَطْلَقوهُ على مَن لم يُعنَ برواية الحديث وجمع طرقه وفقهه، فقد أخرج العُقَيلي عن مُطَرِّفِ بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (رَأَيْتُ كَثِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيَّ وَكَانَ كَثِيرَ الْخُصُومَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يَأْخُذُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عِمْرَانَ الْقَاضِي: يَا كَثِيرُ أَنْتَ رَجُلٌ بَطَّالٌ تُخَاصِمُ فِيمَا لَا نَعْرِفُ، وَتَدَّعِي مَا لَيْسَ لَكَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ بَيِّنَةً، فَلَا تَفْرَبْنِي إِلَّا أَنْ تَرَانِي قَدْ تَفَرَّغْتُ لِأَهْلِ الْبَطَالَةِ)[٩].

فظهَر مما تقَدَّم أنَّ مُفرَدة "بَطّال" –بدلالتها العرفية عند المُحدِّثين– بَقيت على ما تَواضَع عليه أهل اللسان الأُوَل: أنّها صِفةُ الكسلان المتفرِّغ اللعوب الذي يُقطِّع وقته باللهو والعبثية، وهي صِفةٌ ذَميمة في جانب مَن أُطلِقت عليه أو كانت لازِمة له.

٢) الدلالة النقدية:

على الرغم من سوء الدلالة التي تكتنفها مفردة "بَطّال"، إلّا أنَّ بعض النقّاد المحَدِّثين قد استعملوها في دَرجِ أحكامهم النّقدية، منتقلين بها من دلالتها المعجمية إلى أُخْرى سياقية تُناقضُها؛ فترفع من شأن الموصوف بها، ومثال ذلك: صالِح بن مُحَمَّد بن عَمْرو بن حَبِيب أَبو عَلِيّ البَغداديّ المُلَقَّبُ جَزَرَة (ت ٢٩٣هـ).

أَجمَعَ النُّقّادُ على تَوثيقِه وإتْقانِه وحِفظِه وسَعَة مَعرِفَتِه، كذا عن أَبي زرعة، وابن عَدِيّ، والدّارَ قُطني، والخَطيب البغدادي وابن عَساكِر والذَّهَبيّ في آخَرين[١٠].

قال أبو يَعْلى المَوْصِلِيُّ: (باتَ صالِحُ جَزَرَةُ عِنْدي –ها هُنا– عَشْرَ لَيالٍ، يَنْتَخِبُ عَلى شُيوخِ المَوْصِلِ، وكانَ بَطّالا)[١١].

فَفِي هذا المَشهَد النَّقدي وصَف أبو يَعلى المَوصِليُّ صالح جَزَرَةَ بِوصْفَين اثْنَين:

<u>أحدهما</u>: الانْتِخاب، وهو: أَن يَتَخَيَّر الطّالِبُ مِن حَديثِ الشَّيخ عَوالِيَه شَريطةَ (أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ ما لا يَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، وَيَتَجَنَّبَ الْمُعادَ مِن رِواياتِهِ)[١٢]. وهذا مسْلَكٌ مِن النَّقد عَزيزٌ إلّا على قومٍ أُولِي مُكْنَةٍ في الحَديث وعِلَلِه ومَعرِفة رِجالِه وطُرقِه مع حافِظةٍ

قَوِيّة وذاكِرَةٍ مَتينة؛ تُعينُ صاحِبَها على اسْتِحضار الحَديث بِرواياتِه وطُرُقِه حتى يَتَخَيَّرَ مِنها على بَصيرة وهُدى.

ثانيهما: بَطّال، وقد تَقَدَّم بَيان دلالتِه المُعجَميّة والعُرفيّة بما يُغني عن إعادَتِه هنا وهذا الوصْفُ لا يَنسَجمُ أَلْبَتَّةَ مع الوصْفِ الأَوَّل؛ إذ كيف يكونُ البَطّالُ وهو المُتَعَطِّل الكَسْلان الفارِغ من أي حِرفةٍ تَمْلأُ علَيه وقْتَه في مَحَلٍّ مِن النَّقد يُؤَهِّلُهُ أَن يَنتخِبَ على الشُّيوخ ويَنتَقي مِن حديثهم؟! فوَجَبَ –إذَن– أَن تَنتَقِلَ مُفرَدةُ "بَطّال" مِن دلالتها الوَضعِيّة المُعجَميّة إلى أُخْرى تُناقِضُها. دَلَّ على ذلك سِياقُ المَقام، وهي: أنَّ البَطّال –هنا– هو العارفُ البَصيرُ بطُرُق الحديث وعِلَله إلى جانب مُكْنَة على التَمْييز بين مَراتبِ الأحاديث صحيحها وسقيمها، وما تَكَرَّر من حديث الشّيخ، وما تَفَرَّد به عن غيره.

ثالثهما: ووجْهُ التَّعالُقِ بين الدَّلالتَين الوَضعيّة والسِياقيّة التي اكْتَنَفَتها مُفرَدة بَطّال هو أَنَّ صالح جَزَرَة الحاذق في تَخَيُّر عَوالي الشّيوخ والانْتِخاب من حديثِهم على بَصيرة ودِقَّة مَعرِفة إنَّما كان يفعل ذلك على اسْتيناءٍ واتِّئادٍ، يُفكِّرُ ويتأمَّلُ ويُطيلُ النَّظَر حتى يَظُنَّ مَن يراه أنَّه رجل بَطّال قد تَعَطَّل عن أي عَملٍ أو حِرْفةٍ تَسُدُّ عَوَزَه. وهو يَملَأُ وقتَهُ وفَراغَه بما لا يَرجِعُ عليه بالنَّفع؛ إذ إنَّ تَأَنّيَه وصبرَه على ما يفعل لا يوحي بأنَّ وراءَه عَمَلا يطْلُبُه أو يُشْغِلَ به نفسه.

المطلب الثاني: الداهية:

١) الدلالة الوَضعيّة:

هذا لَفظٌ مُفرد على زِنَة اسم الفاعل، والهاء للمبالغة، ويصحُّ في تقفِيتِه بالواو والياء.

قال ابن فارس: (الْدّالُ وَالْهاءُ والْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: يَدُلُّ عَلَى إصابَةِ الْشَّيْءِ بِالْشَّيْءِ بِما لا يَسُرُّ، يُقالُ: ما دَهاهُ؟، أَيْ: ما أَصابَهُ؟ لا يُقالُ ذَلِكَ إلّا فِيْما يَسُوْءُ، وَدَواهِي الْدَّهْرِ: ما أَصابَ الْإِنْسانَ مِنْ عَظائِمِ نُوَبِهِ. والْدَّهْيُ: الْنُّكْرُ وَجَوْدَةُ الْرَّأْيِ، وَهُوَ مِنْ الْبابِ؛ لِأَنَّهُ يُصِيْبُ بِرَأْيِهِ ما يُرِيْدُهُ)[١٣]، (وَالْدَّهاءُ: الْعَقْلُ، وَقَدْ دَهِيَ فُلانٌ يَدْهَى وَيَدْهُو دَهاءً وَدَهاءةً وَدَهْياً: فَهُوَ داهٍ مِنْ قَوْمٍ دُهاةٍ)[١٤]، قالَ الْأَزْهَرِيُّ: (رَجُلٌ داهِيَةٌ، أَيْ: مُنْكَرٌ بَصِيْرٌ بِالأمور)[١٥].

ودُهاةُ العَرَبِ[١٦]: أَذْكِياؤُهم وَأَصْحابُ الفِطْنَةِ في تَدْبِيرِ الأمور وحَلِّ مُشْكِلِها.

يتَبيَّنُ مما سبق أنَّ مفردة الدّاهية في أصل وضعها: هي الأمْرُ السَّيِّئُ يُصيب الإنسان.

وأمّا ما وَرَدَ –في بعض دلالاته– مِن معاني العقل وجَودة الرأي والبصر في الأمر، فمحمول على المجاز بحكم التطوّر الدلالي لكلمات العربية في بيئاتها اللغوية المتعاقبة.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد بعض النُّقّاد المُحدِّثين مِن الدلالة الوضعية والمجازية لمفردة داهية في سياقاتهم النَّقدية على الرَّغم مِن إيماءاتِها السلبية، حيث أطلقها أحمد بن الحسين الصوفي[١٧] على أحد رُواةِ الحديث؛ تعبيرا عن مكانته في تَعاهُدِه حديثَه، وهو: الْفَضْلُ بْنُ سَهْلِ بْنِ إبْراهِيمَ الْأَعْرَجُ الْبَغْدادِيُّ، (ت ٢٥٥هـ).

وَثَّقَه أحمد بن الحُسَين الصّوفيُّ، وأبو حاتم، والنَّسائي، وابن حِبان، والذَّهبيُّ في آخرين، وقد حَدَّثَ عنه الأَئِمّةُ: أصحاب الكُتُب السِّتّة سوى ابن ماجة[١٨]. وقال أحمد بن الحُسَين الصّوفيُّ: (كانَ أَحَدَ الْدَّواهي)[١٩]، (يعني: في الْذَّكاءِ والْمَعْرِفةِ وجَوْدَةِ الأَحاديث)[٢٠].

٣) ووجْهُ التَعالُق بين الدلالتين الوضْعيّة والنّقدية لمفردة الدّاهية: هو أنَّ الفضل بن سهل الأعرج قد أتقن حديثه وبلغ في صيانته وحفظِه مبلغاً كبيراً بحيث تَنقادُ له حافظتُه عند اسْتِدْعائها، ولا تستعصي عليه ألبتة؛ فيستنطقُها حتى تفيضَ عليه دون تَعثُّرٍ حالُه في ذلك حالَ الذّكِيِّ الفَطِن المعروف بالدهاء والعقل والحِنْكة في معالجة المعضِل من الأمور، بحيث يسهل عليه ما

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

يستعصي على غيره.

المطلب الثالث: شكاك:

١) الدلالة الوضعية:

هذا لفْظٌ مفرد على زِنَةِ فَعّال صيغَ للمُبالغة؛ بيانا لكَثرة الْشَّكِّ ممن اتصف به حتى لَكأنَّه صار لازمة له، وربما صيغ هذا المعنى بصورة الفعل المُضارِع "يَشُكُّ"؛ دلالةً على وُقوعه مِن صاحبه زمنا بعد زمن، وحالاً بعد حال؛ فإنَّ التعبير بالفعل يدل على التجدد بخلاف التعبير عن المعنى بالاسم الدال على الديمومة والثبات[٢١].

وَالْشَّكُّ في أَصْلِ وَضْعِهِ: (يَدُلُّ عَلى التَّداخُلِ، مِنْ ذلكَ قَوْلُهُمْ: شَكَكْتُهُ بِالْرُّمْحِ: إذا طَعَنْتُهُ فَداخَلَ السِّنانُ جِسْمَهُ)[٢٢]، (وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَهُ إلى شَيْءٍ فَقَدْ شَكَكْتَهُ)[٢٣]، بحيث لا تَدَعُ خُلَّةً لِنَفاذِ أَيِّ شَيْءٍ بَيْنَهما، وكذلك الشَّكُّ: (بِأَنْ يَتَلاصَقَ النَّقيضانِ فَلا مَدْخَلَ لِلْفَهْمِ وَالْرَّأْيِ لِتَخَلُّلِ ما بَيْنَهُما، ويَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُم: اِلْتَبَسَ الْأَمْرُ وَاخْتَلَطَ وَأُشْكِلَ، وَنَحْو ذلك مِنْ الاسْتِعارات)[٢٤].

وَالشَّكُّ في أَلْسُنِ أَهْلِ الاصْطِلاحِ: (وُقوفٌ بَيْنَ الْمَعْنى وَنَقِيضِهِ. وَضِدُّهُ الاعْتِقادُ؛ فإنَّهُ قَطْعٌ بِصِحَّةِ الْمَعْنى دُونَ نَقِيضِهِ. وَقيلَ: الْتَرَدُّدُ بَيْنَ نَقيضَيْنِ لا تَرْجيحَ لِأَحَدِهِما عِنْدَ الْشاكِّ)[٢٥]. وقيلَ: (هوَ اعْتِدالُ الْنَقيضَيْنِ عِنْدَ الْإِنْسانِ وَتَساويهِما؛ وَذلكَ قَدْ يَكونُ لِوُجودِ أَمارَتَيْنِ مُتَساوِيَتَيْنِ عِنْدَهُ في الْنَقيضِ أَوْ لِعَدَمِ الْأَمارةِ فيهِما، والْشَّكُّ: ضَرْبٌ مِنْ الْجَهْلِ وَأَخَصُّ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكونُ عَدَمَ الْعِلْمِ بالْنَقيضَيْنِ رَأْسا، فكُلُّ شَكٍّ جَهْلٌ وَلا عَكْسَ)[٢٦].

قلت: يتبيّن مما سبق، أنَّ الدلالة المعجمية والاصطلاحية لمفردة الشَّكِّ تُشير إلى التَّداخُلِ بين شيئين، والتَرَدُّد في أمْرِهما دون الجزْم بأحَدِهما؛ لِجَهلٍ أو لعدم الثِّقة الكاملة التي تَحمِل صاحبَها على اليَقين بالراجح منهما بالدليل، والمَوصوف بالشَّكِّ مَذْموم؛ فإنَّه لا يَكونُ على ثَلَجٍ من أَمْرِه ولا ثِقَةٍ فيه.

٢) الدَّلالة النَّقدية:

أَفاد بعض النُّقّاد المُحَدِّثين مِن الدلالة الوضعية والاصطلاحية لمفردة الْشَّكِّ في سياقاتهم النقدية على الرغم مما تَشي به مِن ذَمٍّ الموصوف بها وسوء حاله واضطراب نفسه؛ بما يَرِدُ عليه مِن الشُبهات فأطلقوها على طائفة مِن المحدِّثين[٢٧] لا يريدون ظاهر معناها، بل نَقيضَها؛ بيانا لمكانتهم الرفيعة في صيانة رواياتهم مِن أي شائبة بما أَوْلَوْها مِن التحَرُّز والاحتياط، ومثالهم:

أ. مِسْعَرُ بْنُ كِدَامِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْهِلالِيُّ، أبو سَلَمةَ الكوفِيُّ، (ت ١٥٣هـ):

أجمع كبار النُّقّاد على تَوثيقِه وإتْقانِه وجلالة قدره كذا عن شُعبة، والثَّوري، وابن عُيَيْنة، وابن القَطّان، وابن مَهدي، وابن مَعين، وأحمد، والعجلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم الرّازِيَين في آخرين[٢٨]. قال شُعبة: كُنّا نُسَمّي مِسْعَرا المُصْحَف؛ لِحفظِه وقِلَّة خطَئِه، كما كان يُقال له: الميزان[٢٩].

وقد عُرف عن مِسعَر أنّه كان شكّاكا في رواياته حتى أطلق عليه ذلك: الأعمش ووكيع وأبو نُعَيم: الفَضل بن دُكَين، وغيرهـم.

قال أبو زرعة الدِّمشْقيّ: (سمعت أبا نُعَيم يقول: كان مِسْعَر شَكّاكا في حديثِه. وليس يُخطئ في شيء من حديثه إلّا في حديث واحد)[٣٠]. وكان الأَعْمَش يقول: (شَيْطان مِسْعَر يَستَضْعِفُه فيُشَكِّكُه في الحَديث)[٣١]. وقيل له –مرَّة –: إنَّ مِسْعَرا شَكَّ في حديثِه، فقال: شَكُّهُ كَيَقين غيره. وكَذا قال وَكيع[٣٢].

وقد عَلَّلَ مِسْعَر مَذْهَبَه في الشَّكِّ حين قيل له –مَرَّة–: (مَا أَكْثَرَ تَشَكُّكَكَ! قَالَ: تِلْكَ مَحَامَاةٌ على اليَقِينِ)[٣٣].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9 6

ب. أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيْمَةَ كَيْسان السَّخْتْيانِيُّ، أبو بَكْرٍ البَصْرِيُّ، (ت ١٣١هـ):

مُتَّفق على إمامته وجلالة قدره وتوثيقه وحفظه وإتْقانِه. كذا عن شعبة وابن مَهدي، وابن سعد، وأحمد، والبخاري، وأبي حاتم الرازي، والنسائي في آخرين(٣٤).

وكان أَيّوب غاية في صيانة مَحفوظه، والتَّحَرُّز من التحديث به؛ مخافةَ أن يُكْتب عنه؛ تَوَقِّيا واحتياطا. وهذا هو منطوق عبارته: (إنِّي لَأَقولُ: أَحْسَبُ وما أَشُكُّ؛ مَخافَةَ أَنْ يُكْتَب حَديثي)(٣٥).

وقد وصف أيّوبَ بالشَكِّ في حديثه شعبة بن الحجاج؛ ذلك لِشِدّة احْتياطه، فقال: (كان أيوب يشُكُّ في عامّة حديثه)(٣٦)، يومِئ بذلك إلى الثناء عليه، وتقديمه على آخرين من رواة السُّنّة؛ بدليل قوله: (شكُّ أيوب ويونس وابن عون أحبُّ إلَيَّ من يقين قوم كثير)(٣٧).

٣) ووجْهُ التَعالُق بَين الدَّلالة الوَضعية والاصطلاحية مِن ناحية، والنقدية مِن ناحية أخرى في المَشاهِد النَّقدية هو أَنَّ الموصوفين بالشك في حديثهم ومنهم مِسْعَر بن كِدام، وأيوب السختياني، كانوا حافظِين لحديثهم مُتْقِنين له جِدّا غير أَنّهم –لشِدَّة وَرَعِهم وتَحَرُّزِهم من مُواقَعة الخَطَأ فيه– كانوا يُذيِّلون رِوايَتهم بما يُشعر باحتياطهم: كقول أحدهم: "أَحْسب، أَظُنّ، شِبْه ذلك، قريب مِن ذلك، فَوْقَ ذلك، نَحْو ذلك"؛ مَخافَةَ أَن يَأتوا برديف اللفظ النبوي حتى يَظُنَّ سامعهم أَنهم ليسوا على ثِقَةٍ مما يروون، حالُهم في ذلك حالَ المُتَرَدِّد في حديثِه غير الواثق بحِفظه إيّاه؛ لقُصور ذاكرتِه عن صيانة محفوظه، وعدم تمَكُّنِه مِن استِدْعائه عند حاجته دون تَعَثُّر.

المطلب الرابع: شيْطان:

١) الدَّلالةُ الوَضْعيّةُ:

هذا لَفْظٌ مُفرَدٌ على زِنَة فَيْعال، بُنيَ للمُبالغة؛ إيضاحا لفحواه في كثرة البُعد عن الحَقِّ والخَيْر، وبَيانا لِثَباتِه في خُلُق الموصوف به، وقُوّة تَمثُّله إيّاه.

قال ابن فارس: (الْشِّينُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ: أَصْلٌ مُطَّرِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْبُعْدِ. يُقَالُ: شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا: إِذَا غَرَبَتْ)(٣٨). و(الشَّطَنُ: الحَبْلُ. وَقِيلَ: الْحَبْلُ الطَّوِيلُ الشَّدِيدُ الفَتْلِ يُسْتَقَى بِهِ، وتُشَدُّ بِهِ الخَيْلُ. وَالْجَمْعُ: أَشْطانٌ... والشَّطْنُ: مَصْدَرُ شَطَنَهُ يَشْطُنُهُ شَطْناً: خَالَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ وَنِيَّتِهِ ... والْشّاطِنُ: الْخَبِيثُ... وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ وَالدَّوَابِّ: شَيْطَانٌ... وَتَشَيْطَنَ الرَّجُلُ وَشَيْطَنَ: إذا صَارَ كالشَّيْطانِ وَفَعَلَ فِعْلَهُ)(٣٩). وَقَدْ (سُمِّيَ كُلُّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ لِلْإِنْسانِ شَيْطاناً)(٤٠).

وأَمّا قَوْلُهُمْ: (هُوَ شَيْطانٌ مِنْ الْشَّياطِينِ: فَإِنَّما يُرَادُ بِهِ الْنَّشاطُ وَالْقُوَّةُ وَالْبَطَرُ)(٤١).

وشَياطينُ العرب: تعبير ظهر في الجاهلية، وقد أُطْلِق على مَن عُرِفوا بالشجاعة وقُوّة الفتك مع صعلكة ولصوصية تحمل العامة على اتّقاء شرِّهم(٤٢).

قلت: يتبيَّنُ مما سبقَ أنَّ مُفردة شَيطان وتَقَلُّباتِها الصرفية تكتنِفُ دلالاتٍ مُعجميّة وأُخْرى سياقية: كالبُعْدِ، والقُوَّة، والمُخالَفة، والخُبْث، والنَّشاط، والبَطَر، وأنَّ الناس يستعملونها في دَرْجِ كلامهم بدلالاتها المتعددة؛ تعبيرا عن قُصود نفسية واجتماعية يكون فحواها مَرهونا بسياق الموقف.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد النُّقّاد المُحدِّثون مِن الدلالة الوضعية والعرفية لمفردة الشيطان على الرغم مما تكتنفه مِن السوء؛ إذ تَواضَعَ الناس على أنّ هذه اللفظة لا تُطلَق إلّا على الشاذ المُتمرّد الخبيث القوي في سوئه النّشيط في الشر فأطلقوها على بعض الرواة ونُقّاد

الحديث الذين برعوا في صناعة علوم السُنّة[٤٣]؛ لا يريدون ظاهر معناها، بل غايتهم بيان مكانتهم الرفيعة في الحفظ والإتقان وقُوّة الذّاكرة، وممن وُصف بذلك:

أ. يَحْيى بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرُّوخٍ الْتَّمِيمِيُّ، أبو سَعِيدٍ الْقَطّان الْبَصْرِيُّ (ت ١٩٨هـ):

أجمع النُّقّاد على ثقتِه، وإتقانِه، وسعةِ حفظِه، ومعرفتِه بِعِلَل الحديث، ورجالِه، كذا عن شُعبة، وابن مَهدي، وابن سَعد، وابن مَعِين، وأحمد، وأبي زرعة، وأبي حاتم الرازيين، في خلقٍ كثيرين[٤٤].

قال ابن مَهدي: (لَمّا قَدِم سُفيان البصرة قال لي: يا عبد الرحمن جئني بإنسان أذاكره، فأتَيتُه بيحيى بن سعيد فذاكره، فلَمّا خَرَج قال لي: يا عبد الرحمن قلت لك: جئني بإنسان فجئتَني بِشيطان)[٤٥]، قال الذهبي: يعني: (بهره حِفظُه)[٤٦].

ب. عَلي بْنُ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفر بْنِ نَجيحٍ، أبو الحَسَنِ ابْنُ المَدِينِي، (ت ٢٣٤هـ).

أَجمع النُقّاد على جلالة قَدْره، وتَوْثِيقِه، وإتْقانِه، وإمامتِه في علم العلل، ونقد الرجال. كابن القَطّان، وابن مَهْدي، وابن عُيَينة، وابن مَعِين، وأحمد، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم الرّازِيَّين، والنّسائي، وآخرين[٤٧]، حتى قال ابن حجر فيه: (ثِقَةٌ ثَبْتٌ إِمامٌ أَعْلَمُ أَهْلِ عَصْرِهِ بِالْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ)[٤٨].

والذي وصفه بالشيطنة في الحديث أبو داود الطيالسي، فإنه حين أراد الرجوع من أصبهان (أخذ يبكي، فقالوا له: "إن الرجل إذا رجع إلى أهله فرح"، فقال: "إنكم لا تعلمون إلى مَن أرجع، أرجع إلى شياطين الإنس: علي بن المديني، وسليمان الشاذكوني، وابن بحر السقاء"، يعني: الفلاس)[٤٩]. يريد بذلك: الثناء عليهم؛ لنفاذ بصرهم في نقد الحديث ورجاله.

٣) ووجهُ التَعالُق بين الدلالتَين الوضعية والنقدية لمفردة "شيطان" في سياقاتها النّقدية: هو أن مَن وُصِفَ بها مِن أئمة الحديث ونُقّادهم، ومِنهم: يحيى بن سعيد القطّان، وعلي بن المديني، وغيرهما قد تَسَنَّموا في الحفظ، والإتقان، وتَمام الضَّبط، والمَهارة النقدية رُتبة سامقة يُتَعَجَّبُ مِن رِفعتها، ويُعْنَقَدُ تَقاصُر الهمم دونها؛ إذ إنها تقتضي نشاطاً غير معهود، وقُوّة واقتداراً فوق مستوى البشر، حالهم في ذلك حال الشيطان الذي قرّ في أذهان الناس أن له من القدرة الخارقة حَظّاً كبيراً، وأنه داهية؛ لا يقوى أحد على مراوغته ومباراته أو استغفاله، فالتشبيه الذي أراده النّقّاد ليس مَقصوداً مِن الوجوه كلها، بل مِن جهة القوة على اقتحام الصعاب وفعل ما تُستبعد المُكْنَة عليه.

المطلب الخامس: صاعقة:

١) الدلالة الوضعية:

هذا لَفْظٌ مُفرَد على زِنَة اسم الفاعِل والْهاءُ للمبالغة، وهو يجري مجرى مُضارعه في التَّعدّي. وقيل الصّاعِقَةُ –في الأصْلِ– (مَصْدَرٌ عَلَى فاعِلَةٍ كالْعاقِبَةِ)[٥٠] والكاذبة والعافية، وقد دخل في بنائه صوتان استعلائيان أُشرِبا قُوّة وفَخامة هما: الصاد، والقاف؛ تأكيداً لحتمية العلاقة بين الدالِّ والمدلول حسب نتائج الدراسات اللغوية في مستوياتها الصوتية والصرفية.

قال ابنُ فارس: (الْصّادُ والْعَيْنُ وَالْقافُ: أَصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ عَلى: صَلْقَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ، مِنْ ذَلِكَ الْصَعْقُ، وَهُوَ: الْصَّوْتُ الْشَّدِيدُ)[٥١]، يُقالُ: (صَعَقَتْهُمُ الْسَّماءُ وَأَصْعَقَتْهُمْ: أَصابَتْهُمْ بِصاعِقَةٍ، وَهِيَ: نارٌ لا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلّا أَحْرَقَتْهُ مَعْ وَقْعٍ شَدِيدٍ. وَصَعَقَ الْرَّعْدُ: فَهُوَ صاعِقٌ وَسَمِعْتُ صُعاقَ الْرَّعْدِ: وَهُوَ صَوْتُهُ إِذا اشْتَدَّ)[٥٢]. و(صَعِقَ الْإِنْسانُ صَعْقاً وَصَعَقاً: فَهُوَ صَعِقٌ: غُشِيَ عَلَيْهِ وَذَهَب عَقْلُهُ مِنْ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ كَالْهَدَّةِ الْشَّدِيدَةِ. وَصَعِقَ صَعَقاً وَصَعْقاً وَصَعْقَةً وَتَصْعاقاً فَهُوَ صَعِقٌ: ماتَ ... وَالْصّاعِقَةُ: الْمَوْتُ ... وَكُلُّ عَذابٍ مُهْلِكٍ)[٥٣]، قال –سبحانه–: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[فصلت: ١٧].

وصاعِقَةُ ثَمود: جُمْلةٌ كَلامية سائرة في أَلْسُنِ العامّةِ (تُضْرَبُ مَثَلاً في الْإِبادَةِ والْإِفْناء كَرِيحِ عادٍ)[٥٤].

قلت: تُشيرُ النُّصوص المُعجميّة السّابقة إلى أَنَّ مِن معاني الصاعِقة: الصوت الشديد، والنار المحرقة، والموت، والعذاب المهلك، والغَشَيان، وذهاب العقل، وقيل: بل هي في ذاتها شيء واحد: هُوَ الْصَوْتُ الْشَّديد والْهَدَّةُ الْعَظيمة مِن الْجَوِّ، وهذه الأشياء المذكورة تأثيرات حاصِلَةٌ منها، وجميع هذه المعاني تَشي بالرُّعب وسوء العاقبة؛ فإنَّ القلوب تَنقبضُ عند سماع الصاعقة.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد بعض النّقّاد المحدّثين مِن الدلالة الوضعية والعرفية لمفردة صاعقة على الرغم مِن سوء معانيها وتأثيراتها السلبية في نفوس السامعين، فأطلقوها على أحد الرواة تعبيراً عن مكانته في صيانة الرواية حفظاً وإتقاناً وهو: محمد بن عبد الرحيم ابن أبي زهير العدوي أبو يحيى البغدادي (ت٢٥٥هـ).

وثقه أبو حاتم الرازي، والنسائي، وعبد الله بن أحمد، وابن صاعد، وابن حبان، والدار قطني في آخرين[٥٥]، حتى قال الخطيب البغدادي: (كان متقناً ضابطاً عالماً حافظاً)[٥٦]. وقال محمد بن محمد بن داوود الكَرَجي: (سمي صاعقة؛ لأنه كان جيد الحفظ)[٥٧]، وقيل: وهو المشهور، (إنما وُصِف بهذا لأنه كلما قَدِم بلدة للقاء شيخ إذا به قد مات بالقرب)[٥٨].

قلت: غلب هذا اللفظ "صاعقة" على أبي يحيى البغدادي وصفاً حتى لزمه، فصار يُعرَف به دون غيره من حَمَلَة السُنَّة؛ لجَودة حفظه وإتقانه كما تقدم عن الكرجي. ولا يُقال: إن لفظ "صاعقة" لقب كالأعمش والأعرج، ونحوهما؛ إذ إنهما قد لزما مَن وُصِف بهما لعلة خَلقية فيهما، ولا دلالة فيهما على أي ملحظ نقدي، بخلاف وصف صاعقة المُعلَّل بعلة نقدية كما تقدم.

٣) ووجه التعالق بين الدلالتين الوضعية والنقدية لمفردة صاعقة في سياقها النقدي، هو أن محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة قد بلغ في حِفظِ رواياته وإتْقانِها، ما يندهش لمعرفة ذلك منه الشيوخ حالُهم في دَهْشتهم وذُهولهم حالَ مَن غَشِيَتهُ الصاعقةُ عند سماعها، وقد وافق وَصْفَ محمدِ بنِ عبد الرحيم –بتمام ضبطِه لرواياته وصيانتها– موتُ الشيوخ الذين كان يقصد لقاءهم في رحلته إليهم، كأنهم كانوا يُصعقون حين سماعهم بقدومه. وهذا – بالطبع – ضرب من المبالغة في امتداح الراوي والثناء عليه.

المطلب السادس: عسِرٌ:

١) الدلالةُ الوَضْعِيَّةُ:

هذا لفْظٌ مُفرَدٌ على زِنَةِ فَعِل صيغَ مِن الثلاثي اللازِم صِفةً مُشبَّهةً؛ تنبيهاً على ثبات معناه في حال الموصوف به.

قال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صُعُوبَةٍ وَشِدَّةٍ)[٥٩]. والْعُسْرُ: (قِلَّةُ ذاتِ الْيَدِ... والْعُسْرُ: خِلافٌ والْتِواءٌ)[٦٠]، يُقال: (رَجُلٌ عَسِرٌ: بَيِّنُ الْعَسَرِ: شَكِسٌ ... وَاعْتَسَرَ فُلانٌ الْنَّاقَةَ: إذا أَخَذها رَيِّضاً قَبْلَ أَنْ تُذَلَّلَ فَخَطَمَها وَرَكِبَها)[٦١].

قلت: يَتَبيَّن مما سَبق أنّ مِن معاني الْعُسْرِ في أصْل الوَضعِ: الشِدَّةَ، والصُّعوبةَ، والضِّيقَ، وقِلَّةَ ذاتِ اليَدِ، والْخِلافَ، والالتِواءَ، وسُوءَ الخُلُقِ، وعَدَمَ التَهْيِئةِ، وجميعُ هذه الدلالات سلبية ينْفُر العاقلُ السّوِيُّ مِن تَمثُّلِها، ويَذُمُّ الناسُ صاحبَها بحيث لا يكون حاله عند الآخَرين رِضى.

٢) الدَّلالةُ النَّقدية:

أَفاد النُّقّاد المُحدِّثون مِن الدَّلالة الوَضْعيّة لمُفردة عَسِر على الرغم من معانيها السلبية النّافرة التي تَواضع عليها النّاس؛ فاستثمروها في مشاهِدهم النّقدية: حُكما على بعض الرُّواة[٦٢] بالعدالة وصيانة الحديث. ومن بين الذين وُصِفوا بعُسر الرواية:

أ. مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْرحْمنِ بْنِ الْمُغيرةِ الْعامريُّ، أبو الْحارِثُ ابْنِ أبي ذِئْبٍ القُرَشيُّ، (ت ١٥٨هـ).

وثَّقه ابن سعد، وابن مَعين، وابن المَديني، وأحمد، ويعقوب بن شيبة، والنَّسائي في آخرين[٦٣]، قال يحيى بن سعيد القطان: (كان ابن أبي ذئب عَسِرا، أَعْسَرَ أهل الدنيا؛ إن كان معك الكتاب قال: اقرأه، وإن لم يكن معك كتاب فإنما هو حفظ)[٦٤].

ب. حَفْص بْنُ غِياث بْنِ طَلْق بْنِ مُعاوِيَة النَّخَعيُّ، أبو عُمَر الكُوفيُّ، (ت ١٩٤هـ).

وثقه عبد الرحمن بن مهدي، وابن معين، وابن المديني، وأبو حاتم الرازي، والنسائي، وابن خراش، وقال أبو زرعة قد ساء حفظه بعد أن ولي القضاء[٦٥]، وقال ابن حجر: (ثقة فقيه تغير حفظه قليلا في الآخر)[٦٦].

روى الخطيب البغدادي عن ابن عمار الشهيد يصف حفصا، قال: (كان عسرا في الحديث جدا، ولقد استفهمه إنسان حرْفا في الحديث، فقال: لا والله لا سمعتها مني)[٦٧].

فعسر ابن أبي ذئب وحفص بن غياث ناشئ عن رغبتهما في تحفيز الراوي أن يتهمم بحفظ الحديث والتيقظ للشيخ حين تحديثه دون الغفلة عنه، والتشاغل بما يقتضي إعادة السماع، وهذا يومئ إلى حرص الشيخ على صيانة الحديث والتنبه عليه عند سماعه؛ مما يزيد في الثقة في ذلك الشيخ، والاطمئنان إلى عدالته.

٣) ووجه التَّعالُق بين الدَّلالتين الوَضعية والنَّقدية: هو أنَّ الشيخ العَسِر في رِوايته ضَنينٌ على طلبته بها: فلا يحدِّثهم في المجلس الواحد كثيرا، ولا يكرّر ما حدّث به؛ رغبةً منه في أن يكون طالب الحديث بين يدَي شيخه مُتحفِّزا يَقِظا: يسمع ويحفظ بشهود عقل، وحضور نفس غير مُعتمد على كتاب يكتبه؛ ليستكثر من الحديث دون الحفظ والضبط. أو لعل الشيخ يَتَّئِدُ في إسماع طلبته الحديث أولاً فأولاً، ولا يَفيضُه عليهم مَرّة واحدة؛ رغبة في طول ملازمة طالبه له؛ لما في ذلك من الفوائد الحديثية الكثيرة: كصيانة حديث الشيخ، وضبطه أكثر من غيره، ولعل ثمة غاياتٍ أُخَر يقصد الشيخ إلى تحقيقها في تعَسُّرِه. ومَن يطالع سيرة المُتعسِّرين في الرواية مع طالبيها يدرك هذا وذاك، وغيرهما حتى إنَّ مَن لا يَتَبَيّن هذه الغايات الجليلة يظُنّ أن تعَسُّر الشيخ في التحديث نَزَقٌ، وسوء خُلُق، وحِدة مزاج، وعدم رغبة في إفادة طلبة العلم بشيء، حاله في ذلك حال مَن مَلَك شيئا وبَخِل بإخراج الحقِّ منه لأهله.

المطلب السابع: لِـصٌ:

١) الدَّلالةُ الوَضْعيّةُ:

هذا لفْظٌ مُفرد على زِنَةِ فِعْل، واشتقاقه اسمَ فاعلٍ مِن الثلاثي المضعف عُدِل به عن صِيغته المعروفة "فاعل"، وهو في عَيار التصريف قليل.

قال ابن فارس: (اللَّامُ وَالصَّادُ: أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازَّةٍ وَمُقَارَبَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: اللَّصَصُ: وَهُوَ تَقَارُبُ الْمَنْكِبَيْنِ، يَكَادَانِ يَمَسَّانِ الْأُذُنَيْنِ)[٦٨]، يُقال: (لَصَصْتَ الشَّيْءَ لَصّا: فَعَلْتَهُ في سَتْرٍ، ومنه: اللِّصُّ)[٦٩]، وفي التاج: اللِّصُّ: السارق، معروف، وَيُثَلَّثُ، والجمع: لُصوصٌ وَلِصاص وَأَلْصاصٌ وَلِصَصَةٌ. وَالْمَصْدَرُ: اللَّصَصُ، وَاللَّصَاصُ، وَاللِّصُوصِيَّةُ بِفَتْحِهِنَّ[٧٠].

ومِنْ الْأَمْثالِ السائِرَةِ في أَلْسُنِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ، في الرجل إذا كان ذكِيّاً في اللُّصوصيّة، حاذِقا في تَدبير أَمرِه: هو (أَلَصُّ مِنْ شِظاظ)[٧١].

قلت: يَتَبَيَّن مما سبق أن اللِّصَّ في أصل اللِّسان وسِياق العُرف: هو فاعِلُ الْشَّيْءِ في خِفْيَةٍ وَسَتْرٍ؛ لِذا سُمِّيَ الْسّارِقُ لِصّا؛ لِأَنَّهُ يَقْرُبُ مِنْ حاجَتِهِ قُرْبا شَدِيداً حَتى يُخْفيَ فَعْلَتَهُ، ولا يَكاد يُشْعِرُ بأَمْرِهِ أَحَدا. وهو مَسلَكٌ يَسْتَأْهِلُ مِن فاعِله مهارة عالِية، وذكاءً واقتداراً.

٢) **الدلالة النقدية:**

أفاد بعض النُّقّاد المُحدثين مِن الدلالة الوضعية والعرفية لمفردة "لِصّ" في بعض سياقاتهم النقدية، على الرغم مِن سوء ما تكتَنِفُه، لا يريدون حقيقتها، بل يقصدون امتداح الراوي، والثناء عليه في جانب الحفظ والإتقان، وقد أطلق عبد الرحمن بن مهدي هذا الوصف على: إِسْرائيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحاقَ السَّبِيعِيِّ الْهَمْدانِيّ، أَبو يوسُفَ الْكُوفِيُّ (ت ١٦٠هـ).

تَكَلَّم فيه بعض الأئمة: كابن القطّان، وابن المَديني، وابن حَزْم، قال عثمان بن أبي شيبة سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: إسرائيل لِصٌّ: يَسْرِق الحديث[٧٢]. كذا قال عثمان عن ابن مهدي. وخالفه –في النقل عنه– أبو بكر بن أبي شيبة: عبدالله ابن محمد؛ إذ اقتصر على قول ابن مهدي: (كان إِسْرائيلُ في الحديثِ لِصّا)[٧٣] دون الجملة التفسيرية لكلمة "لِصّ"؛ فإنها تصرُّف عثمان؛ بدليل أنَّ ابن مهدي يُوَثِّقُ إسرائيل، ويشهد له بالضبط وتمام الحفظ كما سيأتي، وكذلك فإنَّ ابن أبي حاتم الرازي قد فسّر كلمة ابن مهدي هذه فقال: (يعني أنّه يَتَلَقَّفُ العِلْمَ تَلَقُّفا)[٧٤]. وقد انتصر المُعَلِّمي لتفسير ابن أبي حاتم[٧٥]، وهذا هو الأليق في مِثل هذه المحاكمة النقدية، وقد وَثَّقَ إِسْرائيلَ شُعبةُ، وابن سعد، وابنُ نُمَير، وأحمدُ، والعجليُ، وأبو حاتم الرازي، والترمذيُ، والنَّسائيُ، وابنُ حبان، وابنُ عَدي، وابنُ حجر في آخرين[٧٦]، قال عيسى بن يونس: قال لي إسرائيل: (كُنْتُ أحفَظُ حديثَ أبي إسحاق كما أَحْفَظُ السورةَ مِن القرآن)[٧٧]، وكان أحمد يَتَعجَّب من حِفظِه؛ لأنَّه كان يُؤَدِّي ما سمع. وقال ابن مَهدي: ما فاتَني الذي فاتَني من حديث الثوري عن أبي إسحاق إلا لما اتَّكلْتُ به على إسرائيل؛ لأنَّه كان يأتي به أَتَمّ. وقال –أيضاً–: إسرائيل في أبي إسحاق أَثْبَت مِن شُعبة والثَّوري[٧٨]، وقال الذهبي: (إِسْرائيل اعْتَمَدَه البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت كالأسطوانة، فلا يُلتَفَت إلى تَضْعيف مَن ضَعَّفَه)[٧٩].

٣) ووجه التَّعالُق بين الدلالتين الوضعية والنقدية: هو أنَّ إسرائيل بن يونس كان مَتينَ الحافظة قويَّ الذّاكرة: لا يكاد يسمع الشَّيء حتى يَظفَر به، ويحفظَه في غاية من الخِفّة، ودون كَدٍّ ولا عناء؛ يَتَلَقَّفُ العلم تَلَقُّفا. ينضاف إلى ذلك أنَّه كان مُتْقِنا لمحفوظه، ضابطا لمنقوله؛ إذ كان يتعاهد ذلك بالمراجعة والتكرار، حتى إذا أدّى ما يحفظ أتى به سهلا على لسانه كأنما يقرأ من كتاب، أو يؤدي السورة من القرآن، حاله في ذلك كله حالَ اللِّصّ الذي يلْتَقِطُ مسروقه برشاقة وخِفّة يَدٍ: لا يُعَنّيه الأمر كثيرا، ولا يلقى دونه حائلا عسيرا؛ لما بلغ في هذا الشأن من الدُّربة والمِراس حتى نال فيه مهارة عالية.

المطلب الثامن: محنة.

١) **الدلالة الوضعية:**

هذا لفْظٌ مُفرَدٌ على زِنَةِ فِعْلَة، ليس له في باب التصريف سوى أنه اسمٌ لواحدة المِحَن على ما سيأتي بيانه.

قال ابن فارس: (الْمِيمُ وَالْحاءُ وَالنُّونُ: كَلِماتٌ ثَلاثٌ عَلى غَيْرِ قِياسٍ. الْأُولَى: الْمَحْنُ: الاخْتِبارُ. وَمَحَنَهُ وَامْتَحَنَهُ. وَالثّانِيَةُ: أَتَيْتُهُ فَما مَحَنَنِي شَيْئا، أَيْ: ما أَعْطانِيْه. وَالثّالِثَةُ: مَحَنَهُ سَوْطا: ضَرَبَهُ)[٨٠]. وإلى هذا الأصل الأخير ردَّ ابن منظور الأصلين الآخَرَيْن، وسائر المعاني المنشعبة منها. فقال: (أَصْلُ الْمَحْنِ: الْضَّرْبُ بِالْسَّوْطِ... وَالاسْمُ: الْمِحْنَةُ... واحِدَةُ الْمِحَنِ التي يُمْتَحَنُ بِها الْإِنْسانُ مِنْ بَلِيَّةٍ)[٨١]. وَهِيَ: (مَعْنى الْكَلامِ الذي يُمْتَحَنُ بِهِ؛ فَيُعْرَفَ بِكَلامِهِ ضَمِيرَ قَلْبِهِ)[٨٢]. يُقال: (مَحَنَ الْبِئْرَ: أَخْرَجَ تُرابَها وَطِينَها. وَمَحَنَ الْأَدِيمَ: لَيَّنَهُ... وَامْتَحَنَ الْقَوْلَ: نَظَرَ فِيهِ، وَدَبَّرَهُ. وَقِيلَ: نَظَرَ إلى ما يَصيرُ إِلَيْهِ صَيُّورُهُ)[٨٣].

ومما أُثِرَ عن العرب مِن الحِكم والأمثال السائرة، قولُهم: (الْنِّعْمَةُ مِحْنَةٌ: فَإِنْ شُكِرَتْ كانَتْ كَنْزاً. وَإِنْ كُفِرَتْ صارَتْ نِقْمَةً)[٨٤]، وقولهم: (دَوْلَةُ الْأَشْرارِ مِحْنَةُ الْأَخْيارِ)[٨٥].

قلت: يتبيّن مما سبق أنَّ المِحْنةَ في دلالتها المعجمية وإشارتها العرفية: أداةٌ مَتينة قاسية في اخْتبار الشيء وتمحيصه؛ لاستنطاق حقيقته، والوصول إلى كُنهه حتى لا يخفى منه شيء.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد بعض النُّقاد المُحَدِّثين مِن الدلالتين الوضعية والعرفية لمُفردة "مِحْنَة"، على الرغم مما تَشي به مِن البلاء والشِّدّة، ووُعورة المسلك في الاختبار، والاختيار فجعلوها صِفةَ ثناء على الراوي؛ بيانا لمكانته النَّقدية ودون أن يُريدوا سوء فحواها. وممن وُصِف بها: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلالِ بْنِ أَسَدٍ أَبو عَبْدِ اللهِ الْشَّيْبانيُّ (ت٢٤١هـ).

مُجمَعٌ على جلالة قدره وتوثيقِه في الحديث، وبراعته في نقد رجاله، وفِقْه مُتونه، كذا عن: ابن القطّان، وابن مَهدي، وابن سعد، وابن مَعين، وابن المَديني، والبُخاري، ومسلم، والرّازِيَّين في خَلْق يستعصي على الباحثين حصرهم[٨٦]، قال سُفيانُ بنُ وَكيع: (أحمد عندنا مِحْنَةٌ)[٨٧].

٣) ووجهُ التَّعالُقِ بين الدلالتين الوضعية والنَّقدية في هذا المشهد النَّقدي: هو أن أحمد بن حنبل كان في زمانه عَيار النَّقد الحديثي، وقَبان المُحدِّثين، وميزان السُّنة والبدعة؛ إذ بأحكامه يُعرَف ضبطُ الرّاوي مِن عدَمِه، وصِحَّة مُعتَقَدِه مِن سَقَمِه؛ فإنّه كان جامعاً في معرفة عِللهم، موعِبا لمسالك دِيانتهم؛ لذا قال أبو الحسن الطرخاباذي الهمداني: (أحمد بن حنبل مِحْنَةٌ: بِهِ يُعْرَفُ المُسْلِمُ مِن الزِّنْديقِ)[٨٨]، وحالُ أحمد في ذلك كله حالَ المِحْنَةِ الشديدة، إذا وقعت على الإنسان كشَفت خَبيئتَه؛ لِيُعْرَفَ صبرُه مِن جَزَعِه، وصدقُه مِن كذِبِه، وإيمانُه مِن كُفرِه؛ فبالمِحْنَةِ تُبْلى السَّرائر، وتُهتَك حُجُبُ الضَّمائر، فيبدو الطَّبع على حقيقته عاجزاً صاحبه عن مُغالبته حيال عُسرة المِحنة وشِدّتها.

المبحث الثاني
العبـــارات المركبـــة

يَستَعمل النُّقّاد المحدِّثون في توثيق الرّاوي بما يُشبِه تضْعيفَه عبارات مُرَكّبة صِيغتْ جُمَلا اسمية أو فعلية أو أشباه جُمَلٍ؛ لتُؤدّي كُلٌّ منها سُهْمَتها في السياق النقـدي الكاشف عن حال الرّاوي، وبلغ عدد هذه العبارات خمس جمل لكلٍّ منها جعلت مطلبا.

المطلب الأول: حِمار عفّان:

١) الدلالة الوضعية:

هذه العبارة مُرَكّبٌ إضافي مُؤتَلِفة من لَفْظَي حِمار وعَفّان، والنحويون يُسَمُّونها: الإضافةَ المَحْضَةَ أو المَعْنَويّة[٨٩]، وتكون على تقدير "لام" الجَرِّ بين المُتَضايفَين، وتَعني الاخْتِصاص، أي: حمار خاصٌّ لعفان، وهو كقولنا: "حَصِيرُ المسجد ومِنْبَرُ الإمام على ما أفاده ابن هشام[٩٠].

والحِمار: (جِنْسٌ مِنْ الْدَّوابِّ... مَعْروفٌ)[٩١].

وقد تَواضَع الناس –قديماً– على اتخاذ الحمير مَرْكَبا وزينة وحَمولةً؛ يَبْلُغون عليها حاجاتهم؛ ذلك لِما عَهِدوه فيها مِن المُكْنَة والاصطبار حتى ضربوا في ذلك الأمثال، فقيل: أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبي سَيّارة)[٩٢]، يُريدون بالعَيْرِ الحِمار، وقال حكيم: (خُذْ مِنْ الحِمارِ شُكْرَهُ وَصَبْرَهُ وَمِنْ الْكَلْبِ نُصْحَهُ لِأَهْلِهِ)[٩٣]، والحمار: (أَقَلُّ الْدَوابِّ مَؤُونَة، وَأَكْثَرُها مَعونَة)[٩٤]، وربما يكون هذا السبب في تَخَيُّر بعض الناس إياه ركوبة دون غيره من الدوابّ.

وقد استعمل بعض النُّقّاد لفظة "دابّة" بدل لفظة "حمار" فكانوا يقولون: "دابّة عفان"، والْدابّةُ: مُنْشَعِبة من دَبَّ: (حَرَكَةٌ على الأَرْضِ أَخَفُّ مِنْ المَشْيِ، تَقولُ: "دَبَّ دَبِيباً"، وَكُلُّ ما مَشى عَلى الْأَرْضِ: فَهُوَ دابَّةٌ)[٩٥]، (والْدابَّةُ: اسْمٌ: لِما دَبَّ مِنْ الْحَيَوانِ، مُمَيّزَة وَغَيْرُ مُمَيّزَةٍ... وَهُوَ يَقَعُ على الْمُذَكَّرِ والْمُؤَنَّثِ)[٩٦].

يتبين مما سبق أنّ بين لفظَي الحمار والدابة عموماً وخصوصاً؛ فكل حمار دابّة ولا عكس؛ إذ الدابّة قد تكون غير الحمار، والأقرب –في هذا التركيب– أن يكون المراد بالدابّة الحمار؛ بدلالة اللفظ الأول عليها؛ ولأن اللفظ أحيانا قد يُطلَق عامّا ويراد به الخاص، وهذا مسلك في العربية معروف.

وعَفّانُ: هو ابن مُسْلِمِ بن عَبْدِ اللهِ أَبو عَثْمانَ الْصَّفّارُ الْحافِظُ الْمَعْروفُ مُحَدِّثُ الْعِراقِ، (كانَ ثِقَةً كَثيرَ الحَديثِ صَحيحَ الكِتابِ)[٩٧]، قال يَحْيى الْقَطّانُ: (إذا وافَقَني عَفّانُ لا أُبالِي مَنْ خالَفَني، وقال أَبو حاتِمٍ: ثِقَةٌ مُتْقِنٌ مَتينٌ. وسُئِلَ أَحمَد بن حَنْبَل: مَنْ تابَعَ عَفّانَ على كَذا؟ فقال: وَعَفّان يَحْتاجُ إلى مُتابِعٍ؟!)[٩٨]، ورُوي أنّ شعبة أقامه من مجلسه مِرارا؛ لكثرة ما يكرر عليه ممايَدُلُّ عَلى تَثَبُّتِهِ في تَحَمُّلِهِ الحديث، والقول في إتقانه كثير، (ت ٢٢٠هـ)[٩٩].

ودَلالةُ هذا التركيبِ الوضعية تكشِف عن مَدى اخْتِصاص المضاف بالمضاف إليه، وطَواعِيَّتِه له في المَنْشَط والمَكْرَه واليُسْر والعُسْر مع قِلّة مَؤونة ووَفْرة مَعونة.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد بعض النُّقّاد المحدِّثين مما تَواضَع الناس عليه في شأن الحمير والدواب وما عرفوه من أوصافها، فصاغوا هذا المُركّب الإضافي "حمار عفّان، أو دابّة عفّان" وأطلقوه على اثنين من رواة الحديث؛ تعبيرا عن مكانتهما العالية في حفظ حديث عفّان وإتقانه على الرغم من أن ظاهر هذا التركيب يَشي بذمِّ الموصوفَين به وهما:

أ. مُحمّد بن علي بن زُهَيْر القُرَشيُّ، أبو عبد الرَحْمن الجُرْجانِيُّ، (ت٢٧١هـ أو بعدها).

قال ابن حِبّان: (مُسْتَقيمُ الحَديثِ)[١٠٠]، وقال السَّهْميُّ: (جُرْجانيٌّ نَبيلٌ)[١٠١].

قلت: كان أبو عبد الرحمن هذا يُعرَف بحِمارِ عَفّان؛ إمّا لكَثْرَة رِوايتِه عنه[١٠٢]، أو (لِلُزومِه إيّاه)[١٠٣]، ولا تَعارُض؛ فإنّ كَثْرَة الرِّواية تَقتَضي طُولَ المُلازَمة.

ب. إبْراهيمُ بن الحُسَين بن عَلِيّ بن دِيزِيل أبو إسْحاق الهَمَذانيّ (ت٢٨١هـ).

أَجْمع النُّقّاد على صِحَّة كِتابه وإسْنادِه وبُلوغه الغاية في الحِفْظ والإتْقان، كذا عن أبي حاتم الرّازِيّ، وأبي عبد الله الحاكِم، والخَليلي، وابن عَساكِر، والذهبي[١٠٤].

وكان يُلَقّب (بِسِيْبَنَّة ويقال: سِيْفَنَّة)[١٠٥]؛ (لِكَثْرَةِ كِتابَتِه لِلْحَديث، وَسِيْفَنَّة: طائِرٌ بِمِصْر لا يَقَع على شَجَرة إلّا أَكَلَ وَرَقَها حتى لا يُبقي مِنها شَيْئا، ولذلك كان إبْراهيم إذا وقع إلى مُحَدِّث لا يُفارِقه حتى يكتب جميع حديثه)[١٠٦]، وكان يُعرَف –كذلك– (بِدابَّةِ عَفّان؛ لِكَثرة مُلازَمَته إيّاه)[١٠٧].

٣) ووجه التَعالُق بين دلالتي هذا التركيب النّقدية والوضعية هو أن أبا عَبد الرحمن القرشي الجرجاني، وإبراهيم بن ديزيل كانا حافظَيْن لحديث شيخهما عفّان مُتقِنَين له؛ لطول ملازمتهما لعفّان، وعُكوفهما على حديثه مراجعة وتكراراً، وصبرهما على ذلك كله، حالهما في ذلك حال الحمار أو الدابّة مع صاحبهما في انقيادهما له، وصبرهما عليه ولزومهما إيّاه حتى لا يكادان ينفكّان عنه.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

المطلب الثاني: حية الوادي:

١) الدلالة الوضعية.

هذه العِبارة مُرَكَّبٌ إِضافِيٌّ مُؤْتَلِفةٌ من لَفْظَي الحَيَّة والوادي، وهي إضافة محضة على تقدير لام الجر بين طرفَي التركيب، وتكون بمعنى الاختصاص كما تقدم.

فالْحَيَّةُ: اسمٌ لِصِنْفٍ مِن الْزَواحِف القِشْريَّة المَعْروفة، ولَفْظُها مُشْتَقٌّ (مِن الْحَياةِ؛...؛ لِطُولِ عُمُرِها)[١٠٨]، أَوْ (مِنْ الْتَّحَوِّي؛ لِانْطِوائِها)[١٠٩].

ومما تَواضَعَ الأوائل عليه في شَأن الحيّات بالمُعايَنة: (أَنَّها وَحْشِيَّةٌ لا تُأْنَسُ، ولا تَرْعى حَقَّ تَرْبية)[١١٠]، وتُؤْذي عَدُوَّها (بالسُّم والعَضِّ والابْتِلاع، وحَطْمِ العَظْم)[١١١]، و(ليس في الحيوان شيء هو أَصْبَر على جوع منها ... وإن كانت مَوْصوفة بالشَّرَه وسُرعة الابْتِلاع)[١١٢].

والْوادِي: (كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ جِبالٍ وَآكامٍ وَتِلالٍ يَكُونُ مَسْلَكاً لِلسَيْلِ أَوْ مَنْفَذاً)[١١٣].

وقد اسْتَثْمَر العرب ما عرفوه من أمر الحَيّات؛ فصاغوا من لَفظِها ولَفْظٍ آخر طَرَفاً مِن أَمْثالهم السائرة ذوات المعاني النفسية والاجتماعية؛ تعبيراً عن بعض سياقاتهم الحياتية، منتقلين بلفظ الحية من دلالتها المعجمية السُكونية إلى دلالة أخرى تَعارَفوا عليها كقولهم: (هوَ أَبْصَرُ من حيَّةٍ؛ لِحدَّة بَصَره ... وَيُقَال: فلَان رأسُه رأْسُ حيَّةٍ؛ إذا كَانَ متوقداً ذَكيّاً شَهْماً)[١١٤]. وَيَقولون: (فُلَانٌ حَيَّةُ الوادِي؛ إِذَا كَانَ شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ حامِياً لحَوْزَتِهِ)[١١٥].

ودَلالةُ هذا التركيب، الوَضعيّةُ في أصل الاستعمال تَكْشِف عن سوء طَوِيَّةِ الحَيّات وخُبْث نَحائزِها، وسُرعة الغدر، ومُكْنَتها على الإيذاء بالاحتيال، بخلاف الدلالة العرفية التي تشير إلى أن الموصوف بها مَتين في أمره، قوي في شكيمته، حام لحُرمَته، بحيث يتّقيه كلّ أحد، وهو –كذلك– ذكيّ أَلْمَعيّ في مُعالجة المُشْكِل من الأمور.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد بعض النقاد المحدِّثين من الدلالة الوَضْعية لهذا التركيب، على الرغم من سوء ظاهره، فوصفوا به اثنين من أهل الحديث؛ بياناً لمكانتهما في صناعة هذا الفن، وهما:

أ. الحَسَن بْنُ صالِح بْنِ صالِح بْنِحَيّ الهَمْدانيُّ، (١٦٩هـ).

ثقة حافظ حجة من عباد الله الصالحين، كذا عن ابن معين، وأحمد، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، وابن حبان، وابن عدي، والدار قطني، في آخرين، غير أن سفيان الثوري كان سيئ الرأي فيه؛ لتَشيُّعه، وتركه الجمعة، ورؤيته الخروج على الأئمة، وقد اعْتُذِر عنه في ذلك[١١٦]، وقال عبد القدوس بن بكر بن خُنَيْس: (كان يُقال للحسن: "حَيّة الوادي"، يعني: لا ينام بالليل، وكان يقول: إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفا حتى يكون النوم هو الذي يصرعني)[١١٧].

وهذا الوصف للحسن يشير إلى صلاحه وملازمته للعبادة؛ مما يؤكد فيه جانب العدالة التي هي شرط لصحة الرواية، ورواجها عند النَّقَلَة.

ب. عَلِيُّ بن عَبْدِ الله بن جَعْفَرِ بن نَجِيحٍ، أبو الحَسَن ابن المَدِيْنِي، (ت٢٣٤هـ).

مُتَّفقٌ على جلالة قدره في الحفظ والإتقان، ونفاذ بصره في نقد الرجال[١١٨]. و(كانَ سُفيانُ بنُ عُيَينَة يَقولُ لِعَليِّ بن المَدِينِي، ويُسَمِّيهِ: حَيَّةَ الْوادِي. إذا اسْتُفْتِيَ سُفْيانُ، أَو سُئِلَ عن شَيْءٍ يَقولُ: لَوْ كانَ حَيَّةُ الْوادِي)[١١٩]، كأنّه يَتَمَنى وجودَه؛ (لِقُوَّةِ مَعرِفتِه بالرِّجال والسُّنَّة، ودِقَّةِ نَظَرِه، فَلا يَخفى عليه زَغَلُ الواهين والضُّعَفاء)[١٢٠].

وهذا الثناء من ابن عيينة لعلي ابن المديني متصل بجانب الضبط والعدالة، وهما فيه ظاهران كما تقرر عند أهل المعرفة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9 14

بالرجال.

٣) ووجه التَعالُقِ بين دلالتي هذا التركيب النقدية والعرفية: هو أن الحسن بن صالح كان متينا في دينه، ملازما للصلاح صابرا على احتمال المشاق في ذلك كله حتى إنه كان يقوم الليل، لا يرقد. ويصوم النهار، لا يفطر؛ منافحا –بذلك– عن سلامة مسلكه في العبادة بحيث لا ينال منه الشيطان زلة، حاله في ذلك حال حية الوادي في صيانة واديها دون مَن يُراوِدها عليه.

وأما بالإضافة إلى علي بن المَديني فإنه كان مَتينا في حفظ الحديث وطُرُقِه، نافِذَ البصيرة في أحكامه وعِلله، قويَ الشَكِيمة في نقد رواتِه، والإغارة على مَنْقولِهِم؛ يُفَتِّشه، ويَميز صحيحه من سقيمه مع فرط ذكاء وتَيَقُّظ وصبْرٍ طويل على طَلَب عِلَل الأحاديث ولو طال زمنه، بحيث يَتَقيه الضُعفاء والواهون وأضرابهم؛ مخافة انكشاف عوارهم، حاله في ذلك حال حَيَّةِ الوادي بجِدة بصرها، وفرط دهائها وعِظم صبْرِها وقوة احتيالها على عدوها بحيث يُتقى واديها من أن يأتيه أحد. وهذا الوصف –بالإضافة إلى ابن المديني– متصل بجانب الضبط والبراعة في النقد وقد بلغ فيهما الغاية بلا مُنازع شهد له بذلك أشياخه ومعاصروه وأئمة النقد من بعده.

المطلب الثالث: صار حديثه في فمي علقما:

١) الدلالة الوضعية:

هذه العبارة جملةٌ اسمية قد ائتلفت مِن الفعل الناسخ: "صار" ومدخولَيْه: "حديثه" و"علقما"، وفضلة عَلِقت به لمزيد بيان.

والمقصود بالحديث في هذه العبارة: هو رواية الراوي التي يتحملها عن شيوخه، ويؤديها إلى تلاميذه، الناقلين عنه إلى مَن بَعْدهم.

والعَلْقَمُ: (شَجَرُ الحَنْضَلِ، والقِطْعةُ مِنْهُ: عَلْقَمَةٌ)[١٢١]. وَقيلَ: (هُوَ الحَنْضَلُ بِعَيْنِهِ، وَلِذلِكَ يُقالُ لِكُلِّ شَيْءٍ فيهِ مَرارةٌ شَديدةٌ: كَأَنَّهُ العَلْقَمُ... والعَلْقَمُ: أَشَدُّ الْماءِ مَرارَةً، والْعَلْقَمَةُ: الْمَرارَةُ)[١٢٢].

وقد جعل العرب مَرارةَ العَلقَم عَيارا يضربون به أو بما هو أشَدُّ مِنه المَثَل بعُسر الحال، وشِدّة الحُزن والغَيظ؛ فقالوا: (أَمَرُّ مِنْ الْعَلْقَمِ)[١٢٣].

ودلالة هذا التركيب الوضعية تُشير إلى أَنَّ ناقلَ كلامِ غيره حين يتحدث به يجد له مرارة شديدة في فمه لا يكاد يصبر عليها؛ لسوء ذلك الكلام أو ثِقَل فحواه أو سماجة معناه أو ابتذال صناعته وتأليفه، فيَمُجُّه، ويَراه عند التحدث به علقما لمَرارته في فمه.

٢) الدلالة النقدية:

أفاد أحد النُّقّاد المُحَدِّثين مِن الدلالة الوضعية لهذا التركيب اللغوي: "صار حديثه في فمي علقما"؛ حيث أطلقه وصفا لحديث أحد شيوخه الذي قد تَلْمَذَ له طويلا حتى صار راوية حديثه دون أَن يَقصِد إلى منطوق هذا التركيب أو يريده بدلالة عبارته، بل غاية مُراده الثناء على شيخه، ومدح حديثه بالاستقامة والرواج عند الطلبة الناقلين له. والشيخ الذي وُصِف حديثه بهذا التركيب اللغوي هو: سُلَيْمانُ بْنُ مِهْرانَ الْأَسَدِيُّ الْكاهِلِيُّ مَوْلاهُمُ أبو مُحَمَّدٍ الْكوفيُّ الْأَعْمَشُ "ت١٤٧هـ".

مُجْمَعٌ على توثيقه وحفظِه وإتْقانِه؛ فقد كان يُلَقَّبُ بالمُصحف؛ لِشدّة إتقانه لمَحفوظه غير أنه كان يُدلِّس، كذا عن شعبة، وابن القطان، وابن مَعين، وابن المديني، والعجلي، والنسائي[١٢٤].

قال أحمد بن حنبل: (كان أبو معاوية –يعني الضرير– إذا سئل عن أحاديث الأعمش يقول: قد صار حديث الأعمش في فمي علقما أو أَمَرَّ مِن العَلْقَم)[١٢٥]، وهذا الوصف من أبي معاوية لحديث شيخه الأعمش –حسب فحوى ظاهره– تضعيفا

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

له، ورغبة عن روايته؛ فإن المرء –عادة– ينفر من هُجْر القول، ومما لا يُسيغُه من الكلام؛ لذا فإنه حين يحدِّث به يجد له في فمه مرارة العلقم؛ لبغضه إياه، وازوراره عنه، ولكن حقيقة الأمر أن هذا الوصف من أبي معاوية الضرير لأحاديث الأعمش خارجة عن مقتضى ظاهر تركيبه اللغوي؛ بدليل ما بيَّنَه هو نفسُه حين قال: (كَمْ تَسْأَلوني عن الأَعمَش! سلوني عن حديث عُبَيد الله، أرأيتم لو قيل لأحدكم: اقرأ الحمد. فجاء آخر، فقال: اقرأ الحمد –فقرأ– ثم جاء آخر، فقال: اقرأ الحمد، أليس كان يتبرّم؟! الأعمش الأعمش!)[١٢٦]، وعلل أحمد بن حنبل مقالة أبي معاوية بالتعليل نفسه إذ قال: أي: (لكثرة ما يُرَدَّد عليه حديث الأعمش)[١٢٧].

٣) ووجه التعالق بين الدلالتين الوضعية والنقدية هو أن أبا معاوية الضرير قد صار حديث شيخه الأعمش في فمه علقما؛ لكثرة ترداده وقراءته على طالبيه من الرواة، الذين يحرصون على أن يكون حديث الأعمش في مخزونهم الحديثي وضمن مروياتهم؛ لجودته، وصحته وحسنه، حاله في ذلك حال الذي يكرر كلاماً واحداً مرّات عديدة حتى يكاد يَمَلُّه؛ لإلفه إياه فيشعر بسبب ذلك تبرُّما ومرارة فيما يقول ويردد، مع كون ذلك الحديث والكلام رفيعاً جليلاً له من المقام أعلاه، ومن روعة التأليف وحسن المعاني الشأن الكبير.

المطلب الرابع: الكبش النطاح:

١) الدلالة الوَضعية:

هذه العبارة مُرَكَّبٌ وصْفيّ مُؤتَلِفة من لفظَي: "كَبْش" و"نَطّاح"، وهما –بهذا التركيب– خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ لخبر محذوف، على خِلاف بين النحويين في مثل هذا التركيب.

فالْكَبْشُ: (واحِدُ الْكِباشِ والْأَكْبُشِ... والْكَبْشُ: فَحْلُ الْضَأْنِ فِي أَيِّ سِنٍّ كانَ)[١٢٨]، وَمِنْ الْمَجازِ الْكَبْشُ: (سَيِّدُ الْقَوْمِ وَقائِدُهُمْ)[١٢٩].

والنَّطّاح: (صِيغَةُ مُبالَغَةٍ مِنْ نَطَحَ: كَثِيرُ الْنَّطْحِ مُعْتادُهُ)[١٣٠]، وَالْنَّطْحُ: هو (ضَرْبُ الْكَبْشِ بِرَأْسِهِ... أَوْ بِقَرْنِهِ)[١٣١]. وَمِنْ الْبابِ: (نَواطِحُ الْدَّهْرِ: شَدائِدُهُ)[١٣٢].

وقد عرف الناس من طِباع الكِباش ما حمَلَهم على التناهي عن اللعِب بها؛ لضراوة بأسِها، ولِما عُهِد في الكبش من أنّه (يَنطَحُ ويَعقِرُ ويقْتُلُ من غَير أن يُهاجَ وَيُعْبَثَ به)[١٣٣] فكيف إذا عُبِث به؟!. كما عرفوا في الكباش صبرها على الشدائد، فقالوا: (الجَمَلُ يُجَبُّ في المَجْهَدة سَنامُه والكبْشُ تُقْطَعُ إِلْيَتُهُ، وهما يَصْبِران)[١٣٤].

ودلالة هذا التركيب: "الكَبْشُ الْنَّطّاحُ" مِن جِهة الوضعِ تَشي بالسُّوء؛ لِما يَبدو في ظاهرها مِن حِدَّة مزاج الكَبْش، وسرعة هَيَجانه نحو مَن يُنازِلُه أو يُلاعبُه، والوُثوب عليهم خاصّة أنّه يَعْتَدُّ كثيراً بقرْنَيه سِلاحاً يذود بهما، وأنّه لا تؤْنَسُ فيه المُلاعبة ولا المُداعبة؛ فرَدُّه صَعْب وَعِر: يهيج ويعْقِر ويقتُل ولأجل ذلك يُتَّقى، وإِنْ كان العرب قد أوردوا هذا التركيب في استعمالاتٍ تُشْعِر بالثناء والمدح لمَن وُصِف بالكبش فإنما ذلك بالإضافة إلى ذويه وأصحابه، دون مناوئيه وأعدائه.

٢) الدلالة النقدية:

أَفاد بعضُ النُّقادِ المُحدِّثين ممّا تَواضَع النّاس عليه في شأن الكبْش النّطّاح في قُوَّته، وحِفظ هَيْبَته واتِّقاء غيره إيّاه؛ حَذَرَ بَطْشِه وحدّة مزاجه وضراوة فتْكِه حتى بمَن يُلاعبه، فأطلَقوا هذا الوصف على اثنين من رواة الحديث ونُقّاده؛ إظهارا لمكانتهما في صِيانة الرواية ونقد الرُّواة على الرغم من سوء ظاهر ذلك الوصف وسَلْبيَّتِه حسب دلالته الوضعية. وممن وُصِف بذلك:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9 16

أ. مَنْصور بن سَلَمة بن عبد العَزيز بن صالِح أبو سَلَمة الخُزاعِيُّ، (ت ٢١٠هـ).

مُجمَعٌ على تَوْثِيقِهِ وإتْقانِه وسعة معرفته بعلل الحديث ونقد رجاله، كذا عن ابن سعد، وابن مَعين، وأحمد، والدار قطني، وابن حجر، في خلق كثير[١٣٥]، والذي وصفه بالكَبْشٌ النَّطّاح هو أبو خَيْثَمَة: زُهَيْر بن حَرْب قال أحمد بن أبي خَيْثمة (قال لي أبي: وقد قمنا من عند أبي سَلَمَة الخُزاعي كَتَبْتَ اليوم عن كَبْشٍ نطّاح)[١٣٦].

ب. مُحمّد بن إسْماعيل بن إبْراهيم الجُعْفِيُّ، أبو عبد الله البُخاري، (ت ٢٥٦هـ).

مُتَّفَقٌ على تَوْثِيقِهِ وطَلاقَة إتْقانِهِ وجَلالة قَدره وإمامَتِهِ في الحديث وعِلَلِه ورِجالِه، كذا عن خَلْقٍ[١٣٧] قد يَسْتَعصي على الباحثين حَصْرُهم حتى قال ابن حجر: (جَبَلُ الحِفْظِ، وإمام الدُّنْيا في فِقْه الحديث)[١٣٨]، وكان أبو محمد يحيى بن صاعد (إذا ذكر محمد بن إسماعيل يقول: الكَبْشُ النَّطّاح)[١٣٩].

وهذا الوصف "الكبش النَّطّاح" لأبي سلمة الخزاعي، وأبي عبد الله البخاري ثناء ومدح غير متناه؛ لما لهما من بصر نافذ في نقد الرجال، وعلل الحديث دون أن يُراد سلبية الدلالة لظاهر تلك العبارة، وما تشي به من سوء الفحوى، بحيث يوصف بها غير المرضي من الناس.

٣) ووجه التَّعالُق بين دلالتي هذه العبارة النقدية والوضعية: أن أبا سلمة الخزاعي وأبا عبد الله البخاري قد بلغا في حفظ الحديث وإتقانه، ومعرفة علله، ونقد رجاله، مُكْنَة عَزَّ نَظيرها قد مَلَكا بها صِحّة نظر، وقوّة حُجّة، وطول نَفَس، وصبر في التقميش والتفتيش في أحوال الرواة ومروياتهم؛ الأمر الذي جعل المحدّثين ورواة الآثار يتَّقُونهما أن ينظرا فيهم وفي مَنقولِهم؛ فيستخرجان عوارهم، ويكشفان علل حديثهم بحيث لا يَقوون –بعد– على مُناكفتهما أو الرد عليهما أحكامهما، حالهما في ذلك حال الكبش النّطّاح الغيور على هيبته، الشديد في ضراوته، الواثق بقوته وبمضاء سلاحه، الصبور على الشدائد بحيث يتّقيه الأَجَمُّ من الكِباش؛ أن يُنازله، أو يتعرّض له؛ فينكشف للناس ضعفه، وتسقط من نفوسهم هيبته.

المطلب الخامس: يغرب ويلحن:

١) الدلالة الوضعية:

هذه العبارة جملتان فعليتان متعاطفتان أولاهما: "يُغْرِبُ"، وثانيتهما: "يَلْحَنُ"، ولكل منهما في الوضع دلالة، وفيما اصطلح عليه النُّقّاد معنى.

فَيُغْرِبُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْفِعْلِ: غَرَبَ، قال ابن فارس: (الْغَيْنُ وَالرّاءُ وَالْباءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ وَكَلِمَةٌ غَيْرُ مُنْقاسَةٍ لَكِنَّها مُتَجانِسَةٌ ... وَالْغَرْبُ بِسُكونِ الرّاءِ فِي قَوْلِهِمْ أَتاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ إذا لَمْ يَدْرِ مَنْ رَماهُ بِهِ... وَالْغُرْبَةُ: الْبُعْدُ عَنْ الْوَطَنِ. يُقالُ: غَرَبَتْ الدّارُ.وَمِنْ هذا الْبابِ: غُروبُ الشَّمْسِ كَأَنَّهُ بُعْدُها عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ)[١٤٠]، يُقالُ: (تَكَلَّمَ فَأَغْرَبَ: إذا جاءَ بِغَرائِبِ الْكَلامِ وَنَوادِرِهِ. وَتَقُولُ: فُلانٌ يُغْرِبُ كَلامَهُ وَيُغْرِبُ فِيهِ، وَفِي كَلامِهِ غَرابَةٌ، وَغَرُبَ كَلامُهُ، وَقَدْ غَرُبَتْ هذِهِ الْكَلِمَةُ، أَيْ: غَمُضَتْ فَهِيَ غَرِيبَةٌ)[١٤١].

ولا تَبعُد الدلالة الاصطلاحية في لسان النُّقّاد المُحَدِّثين كثيراً عنها في الوضع المعجمي؛ إذ هي –عندهم– الإتيان بغرائب الحديث: جمع غريب، وهو: (ضد المشهور، وقد كان السلف يمدحون المشهور من الحديث، ويذمّون الغريب منه في الجملة)[١٤٢].

وَاللَّحْنُ: (إمالَةُ الْكَلامِ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحيحَةِ في الْعَرَبِيَّةِ)[١٤٣]، واللحْنُ: (الْخَطَأُ في الْقِراءَةِ)[١٤٤].

وفي لسان النُّقّاد المُحدِّثين: اللَّحْنُ: هو الْخَطأُ في أَداءِ الْحَدِيثِ وإعْرابِهِ، وما يَكْتَنِفُ ذلك مِن تَحْريفٍ وَتَصْحيفٍ في الإسْنادِ والمَتْنِ[١٤٥].

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

والخُلاصة: أن عبارة يُغْرِبُ ويَلْحَنُ تَشي بدلالة تَضْعيف الراوي الموصوف بها حسب معناها المعجمي وإشارتها الاصطلاحية.

٢) **الدلالة النقدية:**

استعمل بعض النُّقّاد المُحدِّثين هذه العبارة "يُغْرِبُ ويَلْحَن" في وصف أحد الرواة على الرغم من دلالتها السلبية المشيرة إلى التضعيف، والتَّنَقُّص من مكانة صاحبها مع أن غايتهم توْثيقُه ومدحه في إتقانه الرواية والإتيان بها على وجهها؛ تحرِّياً للأمانة في التحمل والأداء. والذي وُصِف بذلك مِن الرُّواة: يَزِيدُ بْنُ إِبْراهِيمَ الْتُسْتَرِيُّ، أَبو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ (ت١٦٣هـ).

وثّقَهُ ابن سعد، وابن مَعين، وعلي بن المديني، وأحمد، وأبو حاتم، والنَّسائي، في آخرين[١٤٦]. وقال ابن المديني: (ثَبْتٌ في الحسن وابن سيرين)[١٤٧]، وقال أبو الوليد الطَيالسي: (ما رأيت أَلْيَنَ مِنه؛ كان يُحدِّثُ عن الحسن فيُغْرِبُ، ويُحدِّثنا عن ابن سيرين فيَلْحَنُ)[١٤٨].

قلت: لا شكّ في أنَّ هذا التعبير بمنطوقه الأول قَدْحٌ في الرّاوي وتعريض به؛ فإنَّ الإغراب في الرِّواية واللَّحْنَ فيها عيبٌ يُعاب به مَن تحمَّلها؛ إذ هو يأتي بالغريب غير المشهور، ولا المعروف عند أهل الحديث، وذلك مَظنّة الاختلاق والوضع والشذوذ، وهو –كذلك– حين يُؤدّي الرِّواية يَلْحَنُ فيها، ولا يُقيمُ حُروفَها وكَلماتها وسياقاتها على الوجه الصحيح كما تحمّلها أوّل مرّة عن شيوخه.

٣) ووجه التَّعالُق بين الدلالتين الوضعية والنَّقدية: هو أنَّ يزيد بن إبراهيم التُّستَريّ كان إذا حدّث برواياته عن شيوخه يأتي بها كما سمعها دون تغيير ولا تبديل[١٤٩]؛ تَحرِّيا للأمانة في النَّقل والأداء حتى لو كان المنقول مستغرَبا عند المُحدِّثين، أو تشهد العربية بخطئه وانحرافه عن سَنَنِها في التعبير، حالُه في ذلك حالَ مَن يأتي بالغريب من الرِّوايات يَتَعمّد القصد إليها؛ رغبة في التَّمَيُّز عن غيره مِن أقرانه، ثم هو يَلْحَن إذا حدّث فيُحرِّف في اللفظ، أو يُصحِّف في المتن والإسناد؛ مما يدلّ على عدم ضبطه وإتقانه حتى ظهر ذلك منه، وعُرف به بين النُّقّاد المُحدِّثين.

الخاتمة.

انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

١) يُعدُّ خروج معنى الكلام عن مقتضى ظاهر لفظه أسلوباً معهوداً في العربية والنصوص العالية من كتاب وسُنّة، يُؤتى به على طريقة الافتنان والتنويع في أساليب التعبير.

٢) لم يكن النُّقّاد المحدِّثون بمعزل عن مجتمعاتهم الشرعية واللغوية، حيث أفادوا مما شاع على ألْسُن أبنائها من طرائق التعبير المختلفة، كأن يثني على المرء خيرا بلفظ أو عبارة ظاهرها يَشي بالقدح والسوء دون أن يُستغرب منه ذلك.

٣) إنَّ هذا الأسلوب في توثيق الرواة بما يشبه تضعيفهم وجرحهم يُعدُّ من التراسل الحسن بين الحقول الدلالية؛ حيث استعاره النُّقّاد المحدّثون من أهل العربية في مفرداتهم البيانية على طريقة الاستعارة التصريحية، أو تقسيماتهم البديعية على طريقة المدح بما يشبه الذَّمّ.

٤) توثيق الرّاوي والثناء عليه بلفظ أو عبارة ظاهرها التضعيف أو التجريح أسلوب استعمله النُّقّاد المحدِّثون في دَرْج أحكامهم النقدية على الرُّواة، إلى جانب الألفاظ والعبارات الصريحة المباشرة التي تُعدُّ هي الأكثر في هذا السياق.

٥) تُعدُّ الألفاظ والعبارات النقدية التي استعملها النُّقّاد المحدِّثون في توثيق بعض رواة السُّنّة وكان ظاهرها التّضعيف –عموماً–

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9 18

من الألفاظ والعبارات النقدية النادرة الاستعمال حيث بلغ عدد الألفاظ المفردة التي أوردتها الدراسة في هذا السياق ثمانية ألفاظ. وبلغ عدد العبارات المركّبة في السياق نفسه خمس عبارات.

٦) لا يتبيّن المُتلقّي حقيقة هذه الألفاظ والعبارات الناقدة التي ظاهرها التضعيف وحقيقتها التوثيق إلّا إذا وقف على دلالتها الوضعية والمعجمية اللغوية، ومن ثم الكشف عن استعمالها السياقي العرفي، وأخيراً المراد منها في السياقات النقدية الحديثية؛ ليكون على ثَلَج من أمر هذا الأسلوب النقدي الكنائي.

٧) تكون العلاقة بين الدلالتين الوضعية اللغوية والنقدية الحديثية علاقة تلازمية، بحيث يمكن للباحث أن يتبينها عند الوقوف على حقيقة الدلالتين، وليست هي علاقة اعتباطية كما يتوهم بعض مَن لا دراية له بأساليب العرب في التعبير.

الهوامش:

(١) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، بيروت، دار الفكر (د.ت، ط)، ص٢٠٠.

(٢) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (ط١)، ٣٠٥/٢.

(٣) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح**، دمشق، دار الفيحاء، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (ط٢)، حديث رقم: ٥٠٩٠، ص٩١٠.

(٤) ابن الأثير: المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: رضوان مامو، دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، (ط١)، ص١٧٠.

(٥) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٥٨/١-٢٥٩.

(٦) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، (ط١)، ٤٢٧/٤.

(٧) الهروي: أبو سهل محمد بن علي (ت ٤٣٣هـ)، **إسفار الفصيح**، تحقيق: أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الإسلامية، السعودية، ١٤٢٠هـ، (ط١)، ٥٢٤/١.

(٨) ابن المرزبان: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه (ت ٣٤٧هـ)، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ط١)، ص٢٢٢.

(٩) العُقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ)، **كتاب الضعفاء**، تحقيق: مازن محمد السرساوي، المنصورة، دار ابن عباس، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، (ط٢)، ١٥٦/٦.

(١٠) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق الكبير**، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ط١)، ٢٦٦/٢٥. والذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ط١١)، ٢٤/١٤.

(١١) ابن عدي: أبو أحمد عبد الله (ت ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، (ط٣)، ١٣٦/١.

(١٢) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (ط١)، ١٥٥/٢.

(١٣) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٣٠٥/٢.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

(١٤) ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د.ط، ت، ٢٧٥/١٤.

(١٥) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٢٠٥/٦.

(١٦) عُدَّ مِنهم: عمرو بن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة بن شُعْبة ونُعَيم بن مسعود الأَشْجَعي. وقد أُثِر عنهم جميعا ما يدلُّ على دَهائهم.

(١٧) هو المعروف بالصوفي الصغير عالم ثقة (ت ٣٠٢هـ). له ترجمة في سير الذهبي: ١٥٣/١٤.

(١٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٢٠٩/١٢-٢١٠.

(١٩) ابن عدي: أبو أحمد عبد الله (ت ٣٦٥هـ)، **أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح**، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (ط١)، ١٤١٤هـ، ص١٧١. وانظر: الكامل له ٣٤٤/٢.

(٢٠) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط١)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢، ٣٣٢/١٤.

(٢١) انظر: حقيقة هذه القاعدة البلاغية في الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ)، **التلخيص في علوم البلاغة**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٩.

(٢٢) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ١٧٣/٣.

(٢٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٥٣/١٠، مادة شكك.

(٢٤) المناوي: عبد الرؤوف محمد (ت ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، القاهرة، دار عالم الكتب، (ط١)، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٠٧.

(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥٢٨.

(٢٧) ومنهم عدا مَن ذُكر: عبد الله بن عون وعفان بن مسلم الصفار ويونس بن يزيد ومالك بن أنس، وغيرهم.

(٢٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٧، ص١٦٣-١٧٣.

(٢٩) انظر: ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ٦٠/٤، بتصرف يسير.

(٣٠) أبو زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو (ت ٢٨١هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٢٥.

(٣١) العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ)، **تاريخ الثقات**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٤٢٦.

(٣٢) انظر: الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحُفّاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط، ت)، ١٨٨/١.

(٣٣) الرامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ)، **المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، بيروت، دار الفكر، (ط٣)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٥٥٢.

(٣٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٢٠٠/١.

(٣٥) ابن حنبل: أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، **العلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وصي الله عباس، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط١)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٢٤/٣.

(٣٦) المصدر السابق.

(٣٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٢١٩/٣٣.

(٣٨) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ١٨٣/٣.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9 20

(٣٩) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٣٧/١٣-٢٣٨.

(٤٠) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت ٤٢٥هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، (ط٢)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٥٥.

(٤١) ابن عاصم: المفضل بن سلمة (ت ٢٩٠هـ)، **الفاخر**، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (ط١)، ١٣٨٠هـ، ص٢٩٣.

(٤٢) عُدَّ مِنهم: عَيار بن مُحْرِز، والسُّلَيْكُ بن الْسَّلَكة، ومُرَّةُ بن خُلَيْفٍ الْفَهْمِيُّ وناشبٌ الْأَعْوَرُ وسَعْدٌ بن النُّعمانِ الْعَبْدِيُّ، وغيرهم.

(٤٣) ومنهم عدا مَن ذُكِر: إسماعيل بن رجاء الزُبَيدي وأَوْسُ بن ضَمْعَج الكوفي وسليمان الشاذكوني وعمرو بن علي الفلاس.

(٤٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٣٥٧/٤.

(٤٥) ابن حبان البستي: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، (ط٢)، ١٤٠٢هـ، ٥٣/١.

(٤٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٧٧/٩.

(٤٧) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٧٦/٣.

(٤٨) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٤٢، الترجمة: ٤٧٦٠.

(٤٩) الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط١)، ٢٠٠٣م، ٨٢٩/٥.

(٥٠) السمين الحلبي: أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، **عمدة الحُفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٣٧/٢.

(٥١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٨٥/٣.

(٥٢) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ص٣٥٥.

(٥٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٩٨/١٠.

(٥٤) الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، **ثمرات القلوب في المضاف والمنسوب**، القاهرة، دار المعارف، د.ط، ت، ٨٠/١.

(٥٥) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٦٣٢/٣.

(٥٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٦٣٠/٣.

(٥٧) المرجع السابق.

(٥٨) ابن أبي يعلى الحنبلي: أبو الحسين محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، **طبقات الحنابلة**، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ت، ٣٠٦/١.

(٥٩) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٣١٩/٤.

(٦٠) الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، **كتاب العين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ت، ص٦٣٣.

(٦١) الزبيدي: محمد بن محمد الحسيني المرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس في شرح القاموس**، تحقيق: حسين نصار، الكويت، وزارة الإعلام، (ط١)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٣٠/١٣-٣١.

(٦٢) ومنهم عدا مَن ذُكِر: عمرو بن دينار، والحسين بن فهم، وغيرهم.

(٦٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٦٢٨/٣.

(٦٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٤٤/٧-١٤٥.

(٦٥) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٤٥٨/١.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

(٦٦) ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص١١٣، الترجمة: ١٤٣٠.

(٦٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٦٨/٩.

(٦٨) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٠٥/٥.

(٦٩) ابن القطاع: علي بن جعفر (ت ٥١٥هـ)، **الأفعال**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٥٦.

(٧٠) الزبيدي، **تاج العروس**، ١٤٧/١٨.

(٧١) الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ٣٠٢/٢. وشظاظ: رجل من بني ضبّة. كان لصا فتّاكا يقطع الطريق على الناس. انظر: السابق، ٤٣٩/١.

(٧٢) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٣٣/١.

(٧٣) ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، (ط١)، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ٣٣٠/٢.

(٧٤) المصدر السابق.

(٧٥) انظر: تعليق الشيخ عبد الرحمن المعلمي على كتاب الجرح والتعديل، المصدر السابق.

(٧٦) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٣٣/١، وما بعدها، بتصرف.

(٧٧) ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، ٣٣٠/٢.

(٧٨) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٣٣/١، وما بعدها.

(٧٩) الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، بيروت، دار الرسالة العالمية، (ط١)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٢١٢/١.

(٨٠) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٣٠٢/٥.

(٨١) ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٠١/١٣.

(٨٢) الفراهيدي، **كتاب العين**، ص٨٩٩.

(٨٣) الزبيدي، **تاج العروس**، ١٥٣/٣٦.

(٨٤) ابن حمدون: أبو المعالي محمد بن الحسن (ت ٥٦٢هـ)، **التذكرة الحمدونية**، بيروت، دار صادر، (ط١)، ١٤١٧هـ، ٢٧٣/١.

(٨٥) ابن الخطيب: محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت ٩٤٠هـ)، **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، حلب، دار القلم العربي، (ط١)، ١٤٢٣هـ، ٨٤/١.

(٨٦) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٤٣/١، وما بعدها.

(٨٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٩٠/٦.

(٨٨) المصدر السابق.

(٨٩) انظر: على سبيل المثال: ابن عقيل: عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٢)، د.ت، ٤٤/٢.

(٩٠) ابن هشام الأنصاري: عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، **مُغْني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، (ط٦)، ١٩٨٥م، ص٢٧٥، بتصرف.

(٩١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ١٠١/٢-١٠٢.

(٩٢) الميداني، مجمع الأمثال، ٥١٣/١. وأبو سيارة: رجل من بَني عَدْوان، اسمه: عُمَيْلة بن خالد بن الأعزل. وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة. وفي كتاب الحيوان للجاحظ: "أصبر" بدل "أصح". انظر: هـ ١٥٧/٢.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9

(٩٣) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (ط١)، ١٤١٢هـ، ٣٦٠/٥.

(٩٤) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ٢٥٥/٥.

(٩٥) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٦٣/٢.

(٩٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٩/١-٣٧٠.

(٩٧) ابن سعد: أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (ط١)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٣٣٦/٧.

(٩٨) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، بيروت، دار الفكر، د.ط، ت، ص٤٢٥.

(٩٩) المصدر السابق، بتصرف.

(١٠٠) ابن حبان البستي: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، **الثقات**، بيروت، دار الفكر، (ط١)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٤٨/٩.

(١٠١) السهمي: أبو القاسم، حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧هـ)، **تاريخ جرجان**، تحقيق: محمد عبد المُعِيد خان، بيروت، عالم الكتب، (ط٤)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٩٥.

(١٠٢) انظر: المصدر السابق.

(١٠٣) الذهبي، ٦١٦/٦

(١٠٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٢٦/٦-٣٢٨. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨٤/١٣-١٨٦.

(١٠٥) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب**، تحقيق: عبد العزيز راجي الصاعدي، الرياض، مكتبة دار السلام، (ط١)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٢٧٤/١.

(١٠٦) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٢٨/٦.

(١٠٧) المصدر السابق.

(١٠٨) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٢٠/١٤-٢٢١.

(١٠٩) ابن سيدة: علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، تحقيق: عائشة ابنة الشاطئ وآخرين، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، (ط١)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ٣٠٥/٣.

(١١٠) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، د.ط، ت، ٩٧/٤.

(١١١) المصدر السابق، ص١٤٨.

(١١٢) المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠.

(١١٣) الفراهيدي، **كتاب العين**، ص١٠٤٣.

(١١٤) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ١٨٥/٥.١٨٦.

(١١٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٢٠/١٤.٢٢١.

(١١٦) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٣٩٨/١.

(١١٧) المزي، **تهذيب الكمال**، ٤٦٦/٢٠.

(١١٨) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٧٦/٣.

(١١٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٤٢١/١٣.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 9

(١٢٠) أبو غدة: عبد الفتاح (ت ١٤١٧هـ)، **حاشية كتاب قواعد في علوم الحديث للتهانوي**، الرياض، مكتبة العبيكان، (ط٥)، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٢٤.

(١٢١) ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، ٢٩٤/٢.

(١٢٢) الزبيدي، **تاج العروس**، ١٤١/٣٣.

(١٢٣) الميداني، **مجمع الأمثال**، ٣٨٥/٢.

(١٢٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ١٠٩/٢.

(١٢٥) ابن حنبل، أحمد، **العلل ومعرفة الرجال**، ٣٦٢/١.

(١٢٦) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣٤/٣.

(١٢٧) ابن حنبل، **العلل ومعرفة الرجال**، ٣٦٢/١.

(١٢٨) ابن منظور، **لسان العرب**، ٣٣٨/٦.

(١٢٩) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٧٧٨.

(١٣٠) عمر: أحمد مختار (ت ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، (ط١)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٢٢٢٨/٣.

(١٣١) الفهري: أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي اللَّبْلِيُّ (ت ٦٩١هـ)، **تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح**، تحقيق: عبد الملك بن عيضة الثبيتي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (ط١)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٩٦.

(١٣٢) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٤٤٢/٥.

(١٣٣) الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ١٢٧/٢.

(١٣٤) الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ٣٦٨/٥.

(١٣٥) انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ١٥٧/٤.

(١٣٦) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٣٥٨/١.

(١٣٧) انظر:، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٤٠٧/١٢-٤٥٣.

(١٣٨) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٠٤، الترجمة ٥٧٢٧.

(١٣٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٣٤٠/٢.

(١٤٠) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٤٢٠/٤-٤٢١.

(١٤١) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ص٤٤٧.

(١٤٢) ابن رجب الحنبلي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي (ت ٧٩٥هـ)، **شرح علل الترمذي**، تحقيق: همام سعيد، الزرقاء، مكتبة المنار، (ط١)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٦٢١/٢.

(١٤٣) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٢٣٩/٥.

(١٤٤) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص١٥٨٧.

(١٤٥) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تحقيق: الخضير، الرياض، دار المنهاج، (ط١)، ١٤٢٦هـ، ١٥٤/٣، بتصرف.

(١٤٦) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٤٠٤/٤.

(١٤٧) المصدر السابق.

(١٤٨) الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، تحقيق: أبو لبابة الطاهر حسين، الرياض، دار اللواء، (ط١)، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ١٢٢٨/٣

(١٤٩) انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ٤٠٥/٤.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/9